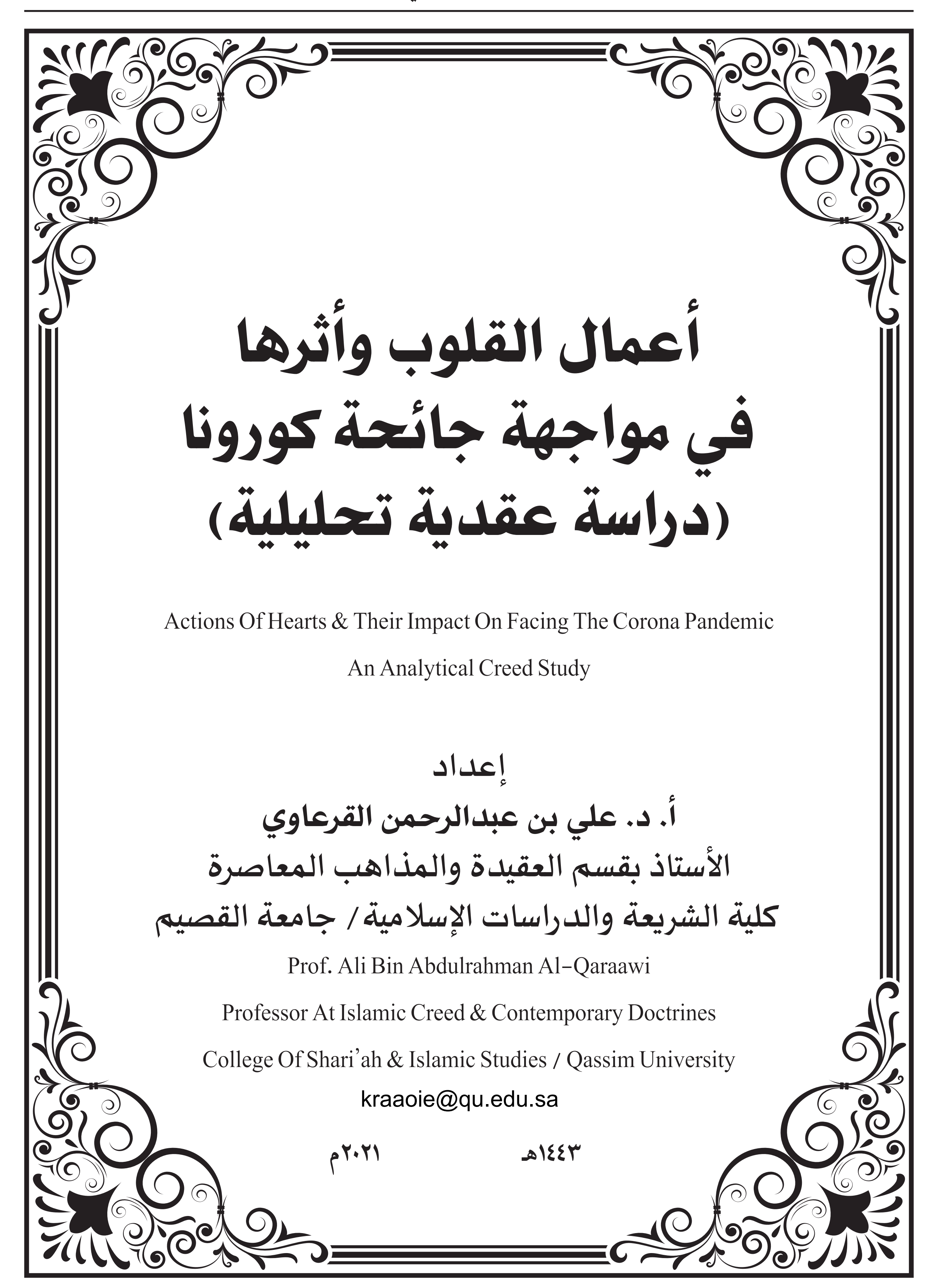


أعمال القلوب وأثرها في مواجهة جائحة كورونا (دراسة عقدية تحليلية)

Actions Of Hearts & Their Impact On Facing The Corona Pandemic

An Analytical Creed Study

إعداد
أ. د. علي بن عبدالرحمن القرعاوي
الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة القصيم

Prof. Ali Bin Abdulrahman Al-Qaraawi

Professor At Islamic Creed & Contemporary Doctrines

College Of Shari'ah & Islamic Studies / Qassim University

kraaoie@qu.edu.sa

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

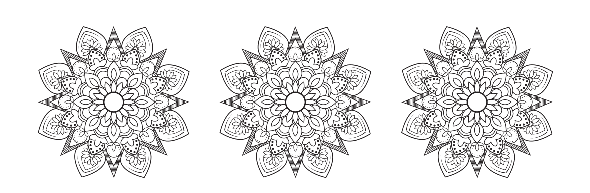
ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد؛ فيتضمن هذا البحث بيان منزلة أعمال القلوب في الدين، ومراتب الناس فيها، وأثر أعمال القلوب عند نزول الجوائح، وذلك عن طريق بيان حقيقة التوكل على الله تعالى ومواطنه، وأن التوكل على الله تعالى لا ينافي الأخذ بالأسباب المباحة، وأن له أثراً كبيراً في مواجهة جائحة كورونا. ويتضمن البحث أيضاً بيان حقيقة الصبر ومراتبه وأثره في مواجهة هذا الوباء، وبيان أن الرضا له دور كبير في مواجهة هذا الوباء، وأن المؤمن إذا رضي بقدر الله نال المنزلة العلية عند الله تعالى والثواب العظيم، وأن الرضا أعظم من الصبر.

ويبين البحث الدور الكبير لأعمال القلوب في رفع البلاء، وذلك حين يحقق العبد التوبة إلى الله تعالى بأركانها وشروطها، ويكون عنده يقين بما عند الله تعالى من الثواب، ويُحسنُ الظن بربه راجياً منه الفرج ورفع الوباء، وأنَّ العبد إذا صدق في رجائه ربه أثمر له ذلك ثماراً كثيرة.

وبيان أثر أعمال القلوب على موقف المسلم من هذه الجائحة، سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع.



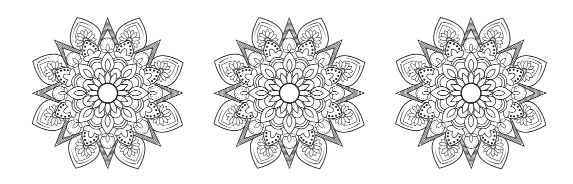
Abstract:

Praise be to Allah alone, and peace & blessing of Allah be upon the Last Prophet (PBUH)

This research sheds light upon the status of the actions of the hearts in religion, the ranks of people in them, and the impact of the actions of the hearts when the pandemics occur, by clarifying the reality of trusting Allah Almighty and that reliance on Allah Almighty does not contradict adopting the permissible means. This has a great impact on facing the pandemic, Corona. The research also signifies the reality of patience and its levels and its impact on facing this epidemic, and that contention has a great role in facing this epidemic. If the believer is contented with his fate & destiny, he attains the high position and great reward from Allah Almighty, and that satisfaction is greater than patience.

The research also explains the great role of the actions of the hearts in getting rid of the suffering, when the servant achieves full repentance to Allah Almighty satisfying the conditions of this repentance, and having faith in what Allah Almighty has of the reward, and trust well in his Lord, hoping for relief from Him to lift the epidemic. Thus if the servant is sincere in his hope to his Lord, it will be very profitable for him.

It also explains the impact of the acts of hearts on the Muslim's position about this pandemic, at an individual or community level.



المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد؛ فإن لله ﷻ الحكمة البالغة في كل ما يقدره في هذا الكون. و إن من جملة تقديره -تبارك وتعالى- ما يبتلي به عباده من السراء والضراء.

وفي هذا العام الهجري ١٤٤١هـ، نزل بالعالم أجمع وباء أعيا الأطباء، وحيَّر العقلاء ألا وهو ما يعرف بـ: **(فيروس كورونا)**.

فأصبح أكثر البشر في العالم يعيشون حالة من الخوف والهلع بسبب هذا الوباء الذي عم العالم بأسره فلم يفرق بين صغير ولا كبير ولا بين غني ولا فقير ولا بين مسلم ولا كافر.

ولقد اتخذت الدول جملة من التدابير المادية للوقاية من الإصابة بهذا المرض، وكان في مقدمة هذه الدول المملكة العربية السعودية، فقد وفقها الله تعالى لاتخاذ تدابير عظيمة كانت سببا -بعد الله سبحانه وتعالى- في وقاية كثير من المواطنين والمقيمين على أراضيها، من الإصابة بهذا المرض، فكانت بفضل الله تعالى محل إشادة من المعنيين كافة بهذا الشأن في العالم كله، إذ كانت في مقدمة الدول في التصدي لهذا الوباء، والعناية والرعاية لرعاياها في كل مكان.

وحيث إن لهذا الوباء له أثراً واضحاً على النفوس، فقد أصيب بعضهم بالخوف والقلق والجزع، وأصبح لزاماً على أهل العلم بيان أعمال القلوب وأثرها من التوكل والرضاء والصبر وغيرها من الأعمال التي تسهم في تخفيف هذا الوباء على النفوس، وتوجيه الأمة إلى الاتجاه السليم حال وقوع الجائحة وقبل وقوعها، وقد كتبت هذا البحث مساهمة مني في ذلك، وجعلته بعنوان: **(أعمال القلوب وأثرها في مواجهة جائحة كورونا: دراسة عقدية تحليلية)**.

- **أسباب إختيار الموضوع:**

١- الحدث الحالي يستحق توافر الجهود من الأصعدة كافة.

٢- أنّ الصحف والقنوات تناولت الأزمة بأكثر من لغة كونية وشرعية وتحاليل صحفية، وأقوال متناقضة، وأهل العلم خير من يعيد القراء الى الرشد.

٣- أنّ أعمال القلوب لها أثر على الجوارح، فذكرها وبيان آثارها مما يفيد في تهدئة النفوس وغرس

الطمأنينة فيها.

٣- أن الشريعة الإسلامية تميزت بالشمولية التي جعلتها تحتوي كل ما هو جديد من الأحداث التي قد تطرأ في المجتمعات.

كل هذه الأسباب دعتني لكتابة هذا البحث.

- **مشكلة البحث:**

تكمن في السؤال الآتي: ما هي أعمال القلوب وما أثرها في مواجهة جائحة (كورونا)؟

- **هدف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم أعمال القلوب وأثرها في مواجهة جائحة (كورونا)، إما دفعها، أو رفعها.

- **الدراسات السابقة:**

الدراسات السابقة في أعمال القلوب كثيرة جدا، منها على سبيل المثال:

١- حديث القرآن عن القلوب ومنهجه في إصلاحها، رسالة ماجستير، للباحث: عادل بن سعد الجهني.

٢- أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، رسالة دكتوراه للباحث سهل بن رفاع العتيبي.

٣- أعمال القلوب وأثرها في الإيمان، رسالة دكتوراه للباحث محمد دوكوري.

ولكني لم أقف على دراسة في أثر هذه الاعمال على جائحة (كورونا) تحديدا إذ المرض من الجوائح النازلة على البشرية حديثا.

- **منهج البحث:**

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، فبالاستقراء تتبعت نصوص القرآن والسنة وأقوال أهل العلم التي تتحدث عن أعمال القلوب، وبالمنهج التحليلي حاولت تنزيل هذه النصوص على واقعنا المعاصر الذي نعيشه في هذه الجائحة.

- **حدود البحث:**

البحث في أثر أعمال القلوب في جائحة (كورونا) عند النزول والرفع، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، ونظرا لكثرة أعمال القلوب التي لا يتسع مثل هذا البحث على الكلام عنها جميعا؛ فقد اكتفيت بذكر نماذج منها؛ فاكتفيت بأثر التوكل والصبر والرضا عند نزول الجائحة، وبأثر التوبة واليقين والرضا في رفع الجائحة.

- **إجراءات البحث:**

١- جمع نماذج لأعمال القلوب وبيان أثرها على هذه الجائحة (كورونا) نزولا ورفعا.

٢-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣-تخريج الأحاديث؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه من أحدهما، وإذا لم يكن فيهما: خرجته من بعض مظانه، وذكرت ما وقفت عليه من حكم المتقدمين أو المتأخرين عليه.

٤-توثيق النقول من مصادرها، بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وعند تكرر المرجع، اكتفي بذكر الكتاب، دون مؤلفه.

- **خطة البحث**

جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة : وفيها: أهمية البحث وسبب اختياره وأهدافه ومشكلته وخطته.

التمهيد: مفهوم أعمال القلوب.

المبحث الأول: أثر أعمال القلوب عند نزول الجائحة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر التوكل.

المطلب الثاني: أثر الصبر.

المطلب الثالث: أثر الرضا.

المبحث الثاني: أثر أعمال القلوب في رفع الجائحة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر التوبة.

المطلب الثاني: أثر اليقين.

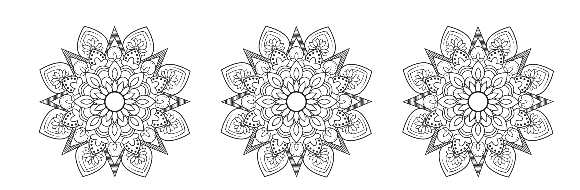
المطلب الثالث: أثر الرجاء.

المبحث الثالث: أثر أعمال القلوب على الموقف من الجائحة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثرها على الفرد.

المطلب الثاني: أثرها على المجتمع.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج.



التمهيد

مفهوم أعمال القلوب

أولاً: تعريفها: هي الأعمال التي محلها القلب، كالخوف والرجاء والتوكل والمحبة، لذا يقال: أعمال القلوب هي الأعمال الباطنة، كما أنَّ أعمال الجوارح هي الأعمال الظاهرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أعمال القلوب التي تسمى المقامات والأحوال[1]، وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والتوكل على الله وإخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك)[2].

ثانياً: منزلتها: لأعمال القلوب منزلة عظيمة في هذا الدين؛ وذلك لما يأتي:

١- أنّ حقيقة الإيمان لدى أهل السُّنة والجماعة أنه: إقرار باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة ويَنقص بالمعصية. فهو إقرار باللسان بأداء الشهادتين لفظًا، واعتقاد بالقلب وهو نيَّته وإخلاصه، وعمل بالجوارح بأن يؤدِّي العبد ما أوجبَ الله تعالى عليه من العبادات، فالإيمان قول وعملٌ، ومَن آمَن لسانه ولَم تَعمل جوارحه بما أوجبَ الله، فهو بعيدٌ عن الإيمان، فليس الإيمان مجرَّد ألفاظ يُطلقها اللسان؛ والقلب في معزلٍ عنها.

٢- أنّ القلب هو محل نظر الرب تعالى، فعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[3].

قال ابن القيم ﵀: (القلب هو محل نظر الرب تعالى، ومحل معرفته ومحبته وخشيته والتوكل عليه والإنابة إليه والرضى به وعنه، والعبودية عليه أولًا ... والذي يسري إلى الجوارح من الطاعات والمعاصي إنما هي آثاره، فإن أظلم أظلمت الجوارح، وإن استنار استنارت، ومع هذا فهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل)[4].

---

(١) ينظر في تعريف المقامات والأحوال: مدارج السالكين لابن القيم ١/ ١٥٥-١٥٦، مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (ص: ٢٩٧)، التوحيد ونواقضه للدكتور ناصر القفاري ص ٣٦٩-٣٧٢.

(٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية ص: ٣٧.

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، حديث رقم ٤٧٧٩.

(٤) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص: ٤١٣.

٣- أنّ مدار الصلاح والفساد في العبد على صلاح القلب وفساده، كما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهي القلب)[١].

لذا قال ابن رجب: (فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه المحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه؛ فإذا كان قلبه سليمًا، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقٍّ للشبهات حذرًا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدًا، قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه، ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب، ولهذا يقال: القلب ملك الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحًا كانت هذه الجنود صالحة، وإن كان فاسدًا كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة)[٢].

٤- أن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها؛ لأن (الدين القائم بالقلب من الإيمان علمًا وحالًا هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع، وهي كمال الإيمان، فالدين أول ما يبنى من أصوله ويكمل بفروعه)[٣]، فأعمال القلوب هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما؟ وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه؟)[٤].

قال ابن القيم ؒ تعالى مبيّناً أهمية أعمال القلوب في حديثه عن النية وأهميتها: (وإنما هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبعٌ ومكملة ومُتممةٌ، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد والأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات، وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث. فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح؛ إذ هي أصلها، وأحكام الجوارح متفرعة عليها)[٥].

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم ١٥٩٩.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٢١٠.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٥٥.

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ١٩٣.

(٥) بدائع الصنائع ١١٤٠/٣.

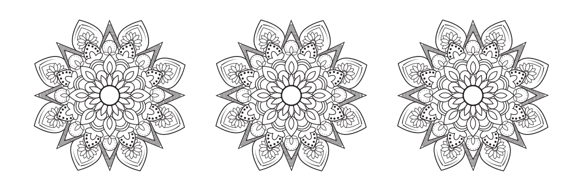
٥- أن (عبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل وقت، ولهذا كان الإيمان واجب القلب على الدوام، والإسلام واجب الجوارح في بعض الأحيان، فمركب الإيمان القلب، ومركب الإسلام الجوارح)(١)، (فعمل القلب هو روح العبودية ولبُّها، فإذا خلا عمل الجوارح منه كان كالجسد الموات بلا روح)(٢).

٦- إن لذة العبادة والطمأنينة فيها والأُنس بها، وقرة العين، وراحة النفس وانشراح الصدر لا تكون إلاّ بتحقيق أعمال القلوب في أثناء القيام بتلك العبادة؛ لأنّ أعمال القلوب هي روح أعمال الجوارح، وبالروح تكون اللذة والطمأنينة والأنس، وإن فارقتها فأعمال الجوارح موات لا روح فيها ولا لذة وطمأنينة ولا أنس.

ثالثاً: مراتب الناس في أعمال القلوب:

الناس في هذا الشأن مراتب متفاوتة، وذلك بحسب ما يقوم في قلوبهم من ذلك.

قال ابن تيمية ﷺ: (الناس في هذا على ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، فالظالم لنفسه: العاصي بترك مأمور أو فعل محظور، والمقتصد: المؤدي للواجبات والتارك المحرمات، والسابق بالخيرات: المتقرب بما يقدر عليه من واجب ومسنون، والتارك للمحرم والمكروه، وإن كان كل من المقتصد والسابق قد تكون له ذنوب تمحى عنه إمّا بتوبة، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإمّا بغير ذلك، وكل من الصنفين - المقتصدين والسابقين - من أولياء الله الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يُونُس من الآية ٦٢ الى الآية ٦٣]، فحد أولياء الله: هم المؤمنون المتقون، ولكن ذلك ينقسم إلى عام: وهم المقتصدون، وخاص: وهم السابقون، وإن كان السابقون هم أعلى درجات، كالأنبياء والصديقين)(٣).



(١) المرجع نفسه ٣/ ١٩٣.

(٢) المرجع نفسه ٣/ ١٩٢.

(٣) التحفة العراقية لابن تيمية ص: ٣٧.

المبحث الأول

أثر أعمال القلوب عند نزول الجائحة وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التوكل وأثره في مواجهة (كورونا):**

من العبادات القلبية العظيمة التي يحتاجها المسلم عند نزول البلاء والمحن والجوائح عامة؛ عبادة التوكل على الله سبحانه وتعالى، فإن التوكل على الله عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، وهو من أعلى مقامات اليقين، وأشرف أحوال المقربين، وهو نظام التوحيد وجماع الأمر، أمر الله تعالى به أنبياءه المرسلين، وأولياءه المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفُرْقَان الآية ٥٨] ، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٢١٧ الى الآية ٢٢٠] ، وأمر به المؤمنين: فقد قال الله تعالى في سبعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٢٢]، وغيرها من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم.

وفيما يأتي بيان لمفهوم التوكل وأثره عند نزول الجوائح.

أولاً: مفهوم التوكل لغة وشرعاً:

التوكل في اللغة: التّوكّل مصدر توكّل يتوكّل وهو مأخوذ من مادّة: (وكل) الّتي تدلّ على الاعتماد على الغير في أمر ما، ومن ذلك التّوكّل وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك، وواكل فلان إذا ضيّع أمره متّكلا على غيره، والوكال في الدّابة: أن يسير بسير الآخر[١].

جاء في الصحاح: (التوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك والاسم التكلان، واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته)[٢].

وقال ابن فارس: (التوكل: تَفَعُّل من الوكالة، بفتح الواو وكسرها: إظهار العجز في الأمر، والاعتماد على غيرك)[٣].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة :٦/ ١٣٦، (مع تصرف يسير) والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٣١ ، والصحاح للجوهري (٥/ ١٨٤٥) ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٤٩٠٩، مادة وكل ..

(٢) ينظر: ١٨٤٥/٥؛ وينظر القاموس المحيط ٦٧/٤.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (وك ل).

وفي اللسان: المتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره وذكر فيه عن ابن سيده أنه قال: (وكل بالله، وتوكل عليه، واتكل استسلم إليه، وتكرر في الحديث ذكر التوكل، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان، أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلاناً إذا استكفأه أمره ثقة بكفايته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه، ووكل إليه الأمر سلَّمه، ووكله إلى رأيه وكلاً ووكولاً تركه)[١]. وجاء في المصباح المنير: (وكلت الأمر إليه وكلاً ووكولاً فوضته إليه، واكتفيت به..... وتوكل على الله اعتمد عليه ووثق به)[٢].

وشرعاً: التوكل عمل قلبي من أعمال القلوب، وقد وردت له تعريفات كثيرة يكمل بعضها بعضاً يفضي جميعها إلى بيان حقيقة التوكل ومعناه:

فقيل هو: الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه. وقيل هو: اعتماد القلب على الله دون سواه في جلب المنافع ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة، واعتقاد أنه تعالى هو النافع والضار دون سواه[٣].

وقال: ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن التوكل: (هو حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله، وتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان، وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس، فيوجب له هذا اعتماداً عليه، وتفويضاً إليه، وطمأنينة به، وثقة به، ويقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه)[٤]، وقال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف: (فالتوكل علم وعمل: والعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر، وعامة المؤمنين تعلم ذلك. والعمل: هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كل ما سواه، وهذا عزيز، ويختص به خواص المؤمنين)[٥]. وقال أيضاً: (صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة)[٦].

وقال الحافظ ابن القيم في طريق الهجرتين: (التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله، أمّا علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأنّ غيره لا يقوم مقامه في ذلك. وأمّا عمله: فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه

---

(١) ينظر: لسان العرب ٧٣٤/١١، وينظر "فتح الباري" ٣٠٥/١١، تيسير العزيز الحميد ص٤٣٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ٦٧٠/٢.

(٣) ينظر: المفهم ٤٦٧/١، ٤٦٨، تلبيس إبليس ص٣١٥، شرح النووي لصحيح مسلم: الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ٩٠/٢-٩٢.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ١٠٣/١.

(٥) لطائف المعارف لابن رجب؛ وظيفة شهر صفر ص٧٠.

(٦) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٤٠٩.

بتصرفه هو لنفسه، فبهذين الأصلين يتحقق التوكّل، وهما جماعة)[١]، وقال الجرجاني ﷺ: (التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس)[٢].

ثانياً: مواطن التوكل:

إنّ التّوكّل على الله ﷻ مطلوب في كلّ شئون الحياة، بيد أنّ هناك مواطن كثيرة ورد فيها الحضّ على التّوكّل والأمر به للمصطفى ﷺ والمؤمنين، وقد ذكر الفيروز آباديّ من ذلك:

١- إن طلبتم النّصر والفرج فتوكّلوا عليه: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عِمۡرَان الآية ١٦٠].

٢- إذا أعرضت عن أعدائك فليكن رفيقك التّوكّل: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾ [النِّسَاء الآية ٨١] .

٣- إذا أعرض عنك الخلق فاعتمد على التّوكّل: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ [التَّوۡبَة الآية ١٢٩].

٤- إذا تلي القرآن عليك أو تلوته فاستند على التّوكّل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأَنفَال الآية ٢].

٥- إذا طلبت الصّلح والإصلاح بين قوم لا تتوصل إلى ذلك إلّا بالتّوكّل: ﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأَنفَال الآية ٦١].

٦- إذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتّوكّل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التَّوۡبَة الآية ٥١].

٧- إذا نصبت الأعداء حبالات المكر فادخل أنت في أرض التّوكّل: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [يُونُس الآية ٧١].

٨- إذا عرفت أنّ مرجع الكلّ إلى الله وتقدير الكلّ فيها لله فوطّن نفسك على فرش التّوكّل: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هُود الآية ١٢٣].

٩- إذا علمت أنّ الله هو الواحد على الحقيقة، فلا يكن اتّكالك إلّا عليه: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠﴾ [الرَّعۡد الآية ٣٠].

---

(١) طريق الهجرتين ص٣٣٥، ٣٣٦ ، وينظر: مدارج السالكين، منزلة التوكل ١١٦/٢.

(٢) التعريفات للجرجاني ص٧٤.

١٠- إذا كانت الهداية من الله، فاستقبلها بالشّكر والتّوكّل: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم الآية ١٢].

١١- إذا خشيت بأس أعداء الله والشّيطان والغدّار فلا تلتجئ إلّا إلى باب الله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النّحل الآية ٩٩].

١٢- إذا أردت أن يكون الله وكيلك في كلّ حال، فتمسّك بالتّوكّل في كلّ حال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النّساء الآية ٨١] .

١٣- إذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك فانزل في مقام التّوكّل: ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النّحل الآية ٤٢].

١٤- إن شئت أن تنال محبّة الله فانزل أوّلا في مقام التّوكّل: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران الآية ١٥٩].

١٥- إذا أردت أن يكون الله لك، وتكون لله خالصا فعليك بالتّوكّل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطّلاق الآية ٣]، ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النّمل الآية ٧٩][١].

ثالثاً: التوكل والأخذ بالأسباب.

التّوكل على الله لا يعني تركَ العبد للأسباب التي أقامها الله في هذا الوجود، وجعلها مظهرًا من مظاهر حكمته، وإلاّ فيتحول إلى التّوَاكل المذموم شرعًا، بل إن من كمال التّوكل على الله الأخذَ بالأسباب مع عدم الاعتماد عليها؛ وذلك لأنّ الله تعالى قد جعل للأسباب تأثيرا في مسبباتها بتقديره سبحانه وتعالى ولهذا لما جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: أُرْسِلُ ناقتي وأَتوَكَّلُ؟ قال له النبي ﷺ: (اعقِلْها وتَوَكَّل)[٢]، فقد أرشدَهُ للأخذ بالأسباب مع التّوكل والاعتماد على مسببها ﷻ، وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [البقرة الآية ١٩٧][٣]، وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (لا تبشّرهم فيتكلوا)[٤]، دليل على أنه لابُد من بذل الأسباب وعدم الاتكال.

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز ابادي٢/ ٣١٣- ٣١٥.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق برقم ٢٥١٧ عن أنس بسند ضعيف؛ وابن حبان في صحيحه ٢: ٥١٠ برقم ٧٣١ بسند صحيح؛ والبيهقي في الشعب٢: ٤٢٧ برقم ١١٥٩؛ قال المناوي في فيض القدير ٨: ٢٠: قال الزين العراقي: رواه ابن خزيمة والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد بلفظ:(قيدها وتوكل)، وبه يتقوى.

(٣) صحيح البخاري كتاب الحج ، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [البقرة الآية ١٩٧] ، برقم ١٥٢٣ .

(٤) متفق عليه؛ البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار برقم ٢٨٥٦ ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من

فالتوكل على الله إذاً يجمع بين شيئين:

أحدهما: الاعتماد على الله، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأنّ قَدَره نافذ، وأنّه قَدَّر الأمور وأحصاها وكتبها سبحانه وتعالى.

الثاني: تعاطي الأسباب، فليس من التوكل تعطيل الأسباب، بل من التوكل الأخذ بالأسباب، والعمل بالأسباب، ومن عَطَّلها فقد خالف شرع الله وقَدَرَه، فالله أمر بالأسباب وحث عليها سبحانه وتعالى، وأمر رسوله ﷺ بذلك.

فلا يجوز للمؤمن أن يعطل الأسباب، بل لا يكون متوكلاً على الحقيقة إلا بتعاطي الأسباب، ولهذا شُرِعَ النكاح لحصول الولد، وأمر بالجماع، فلو قال أحد من الناس: أنا لا أتزوج وأنتظر ولداً من دون زواج، لعُد من المجانين، فليس هذا أمر العقلاء، وكذلك لا يجلس في البيت أو في المسجد يتحرى الصدقات ويتحرى الأرزاق تأتيه، بل يجب عليه أن يسعى ويعمل ويجتهد في طلب الرزق الحلال[1].

فالتوكل هو الثقة به تعالى، والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به في كل شأن، والإيقان بأن قضاءه نافذ والسعي فيما لا بد منه من المطعم والملبس والمسكن والاحتراس من العدو مطلوب كما هو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام[2].

يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد: (التوكل: هو الاعتماد على الله (سبحانه وتعالى) في جلب المطلوب وزوال المكروه، مع فعل الأسباب المأذون فيها)[3].

رابعاً: أثر التوكل في مواجهة (كورونا):

كل ما قيل عن التوكل ينطبق على هذه الجائحة؛ إذ لابد من الأخذ بالأسباب المادية التي تدعو إليها الجهات الرسمية، مع صدق الاعتماد على الله سبحانه وتعالى فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

مات على التوحيد دخل الجنة برقم ٣٠.

(١) أما حكم الأخذ بالأسباب على التعيين فهو يختلف باختلاف المسبب المطلوب إيجاده، فقد يكون الأخذ بالأسباب واجباً، وذلك إذا كان فعله لتحصيل واجب، كتحصيل أسباب الواجبات الشرعية كالعلم بأحكام الصلاة والصيام ونحوهما من الواجبات، وقد يكون الأخذ بالأسباب حراماً، وذلك إذا كان السبب المطلوب فعله يؤدي إلى حرام، كالأسباب المفضية إلى الزنا وشرب الخمر ونحوهما، وهكذا يكون الأخذ بالأسباب مكروها ومستحباً بحسب ما يفضي إليه، وبهذا يُعلم أن الأخذ بالأسباب مُختلف المراتب من جهة الحكم، وأنه لا يتنافى مع الإيمان بالقدر ولا التوكل ولا الثقة في الله تعالى، ينظر: شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ص ٤٢.

(٢) ينظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، ص ٢٧٢ ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣) شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين، ١٨٥/٢.

(إذا سمعتم الطاعون بأرض، فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض، وأنتم فيها، فلا تخرجوا منها)[1].

وهذا ما فعله الخليفة الراشد الملهم عمر بن الخطاب ﷺ في طاعون عمواس فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إلى الشَّأْمِ، حتَّى إذَا كانَ بسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ، أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ، فأخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لي المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قدْ خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولَا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عنْه، وقَالَ بَعْضُهُمْ: معكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ولَا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لي الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لي مَن كانَ هَا هُنَا مِن مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ منهمْ عليه رَجُلَانِ، فَقالوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ ولَا تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ في النَّاسِ: إنِّي مُصَبِّحٌ علَى ظَهْرٍ فأصْبِحُوا عليه. قَالَ أبُوعُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أفِرَارًا مِن قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ، أرَأَيْتَ لو كانَ لكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ، إحْدَاهُما خَصِبَةٌ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ، أليسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ - وكانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إنَّ عِندِي في هذا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذَا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انصرف)[2].

لذلك أمر الله تعالى أيوب ﷺ أن يضرب الأرض برجله بعد أن دعا لمرضه، وهل ضربة الصحيح للأرض منبعة للماء؟ لا، ولكن الله يريد أن يعلمنا أنه لابد من اتخاذ السبب ولو كان ضعيفاً، فالأمر أمره، والكون كونه، ولكن لابد من فعل الأسباب.

ولما أراد الله أن يطعم مريم وهي في حالة وهن وضعف أمرها أن تهز جذع النخلة؛ لأن السبب يتخذ ولو ضعف كما قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مَرْيَم الآية ٢٥].

فالمسلم يبذل السبب ولو كان يسيراً، ويوقن أنّ الله هو مسبب الأسباب، ولو شاء أن يحول بين السبب وأثره لفعل سبحانه؛ ولذا لما أُلقي إبراهيم في النار لم يحترق لأن الله قدر ذلك، وإسماعيل ﷺ لما أمرَّ أبوه السكين على عنقه وهي سبب في إزهاق الروح لم تزهق روحه؛ لأن الله لم يأذن في ذلك.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الطب؛ باب ما يذكر في الطاعون برقم ٥٧٢٨.

(٢) متفق عليه؛ البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون برقم ٥٧٢٩، ومسلم في كتاب السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها برقم ٢٢١٩.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في بيان حقيقة التوكل وكيفيته: (حقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبة، وهو مع هذا باذل جهده، في فعل الأسباب النافعة. فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، ليبشر بكفاية الله له ووعده المتوكلين، ومتى علق ذلك بغير الله فهو شرك، ومن توكل على غير الله وتعلق به وكل إليه وخاب أمله)[1].

وقال شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى: ومع وجود الأسباب الشرعية الصحيحة ينبغي للإنسان أن لا يعلق نفسه بالسبب، بل يعلقها بالله، فالموظف الذي يتعلق بمرتبه تعلقاً كاملاً، مع الغفلة عن المسبِّب - وهو الله - قد وقع في نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب، والمسبِّب هو الله سبحانه وتعالى، وجعل الاعتماد على الله، وهو يشعر أن المرتب سبب، فهذا لا ينافي التوكّل، وقد كان الرسول ﷺ يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبِّب، وهو الله ﷻ)[2].

هذا وإن التوكل على الله في هذه الجائحة شامل عام؛ فالطبيب المسلم -وهو أحد فرسان دفع هذه الجائحة- مُطالب بالتوكل حال قيامه بالعمل؛ بحيث يأخذ بالأسباب، ويستمد العون من الله ﷻ.

ورجل الأمن كذلك، وكل من أنيط به أي مهمة من المهمات. وكذلك الحال بالنسبة لعموم الناس؛ فهم مطالبون بالتوكل، والأخذ بالتدابير اللازمة التي تصدرها الجهات المختصة. ومن بُلِيَ بهذا الداء فليتوكل على الله، وليأخذ بأسباب الشفاء. وهكذا يتبين مفهوم التوكل وأثره في مواجهة هذه الجائحة.

ثم إن التوكل على الله تعالى من أعظم المقامات التي تظهر بها حقيقة معرفة أحكام الديانة والشريعة؛ وهو أن تفويض الأمر لله والاعتماد عليه مبني على أصول يجمعها؛ الأخذ بالأسباب المشروعة والثقة بالله عز وجل، وأخذ الأسباب في التوكل منصوص عليه في حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصا وتروح بطانا)[3]، فأشار إلى سعيها مع ضمان رزقها، وفي هذا فإن التوكل على الله سبحانه في مواجهة (كورونا) يتطلب تطبيق الإجراءات المنصوص عليها في

---

(١) القول السديد القول السديد في مقاصد التوحيد، ط الثالثة، مؤسسة النور الرياض، ١٣٩٠هـ، ص١١٧، ١١٨.

(٢) القول المفيد في شرح كتاب التوحيد باب ما جاء في الرقى ١٨٤/١، وينظر أيضا: مجموع الفتاوى ١٣٧/١، و١٦٩/٨، المدخل لابن الحاج ٣٢٤/٤-٣٢٦، مدارج السالكين ٥٢١/٣، الفتاوى الهندية: ٢٥٤/٥، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٦٨٠.

(٣) رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في التوكل على الله برقم ٢٣٤٤ ، واللفظ له، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين برقم ٤١٦٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

بروتكولات وزارات الصحة والجهات المختصة في كل بلد، من النظافة الشخصية، وتعقيم وغسل الايدي، والابتعاد عن أماكن الزحام، وتجنب ما ينقل بإذن الله تعالى المرض؛ من عطاس وغيره وتجنيبه الآخرين، ومن تأمل هذه الإجراءات التي من الأسباب، يلاحظ أن كثيرا منها تعاليم شرعية ابتداء، فإذا تمت الأسباب على وجهها المشروع فوض المسلم أمره إلى الله ووثق به ولم يتجاوز الحد في أمر الوقاية إلى وسوسة نفس، أو خطرات، ولم يلتفت إلى إشاعة، ولم يقع في هلع الهالعين، وفي الحديث الصحيح: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)[1]، وإذا حقق الإنسان مقام التوكل في ظل الجائحة اطمأنت نفسه وحسنت معيشته ورضي بقدره؛ فإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لك يكن ليخطئه.

- **المطلب الثاني: الصبر، وأثره في مواجهة (كورونا):**

الصبر من أكثر الأخلاق التي اعتنى بها دين الإسلام؛ لذا تكرر ذكره في القرآن في مواضع كثيرة، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: (ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعًا)[2]، وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام عليه في سنته في غير ما موضع؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده (ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبّره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً ولا أوسع من الصبر)[3].

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله إلى خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[4].

وفيما يأتي بيان لمفهوم الصبر، وأثره عند نزول الجوائح.

أولاً: مفهوم الصبر لغة وشرعاً:

١- معنى الصبر لغة: الصبر في اللغة: نقيض الجَزَع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا فهو صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور والأُنثى صَبُور أَيضًا بغير هاء وجمعه صُبُرٌ. وأَصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئًا فقد صَبَرَه، والصبر: حبس النفس عن الجزع[5].

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، من حديث أبي هريرة برقم ٢٦٢٣ .

(٢) عدة الصابرين لابن القيم ص ١١٣.

(٣) متفق عليه؛ البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة برقم ١٤٦٩، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر برقم ١٠٥٣.

(٤) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

(٥) الصحاح للجوهري ص ٧٠٦، لسان العرب لابن منظور ٤٣٧/٤.

الصبر شرعاً: الصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره(١).

وقيل هو: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله(٢)، وقيل الصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه(٣). وقريب منه تعريف ابن القيم الصبر إذ قال: (ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية)(٤).

وبهذا يتبين أن تعريف الصبر يختلف باختلاف الموطن الذي يحتاج إليه وفيه، فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا ويضاده الإفشاء(٥)، وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده التذمر، وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص، وإن كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة، ويضاده الشره، فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر

وقد سيق الصبر في القرآن في عدة أنواع ذكرها ابن القيم في كتابه: عدة الصابرين وسنذكر بعضها:

أحدها: الأمر به، كقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النّحل الآية ١٢٧]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [الطُّور الآية ٤٨].

الثاني: النهي عما يضاده، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحۡقَاف الآية ٣٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ [القَلَم الآية ٤٨] .

الثالث: تعليق الفلاح به، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عِمۡرَان الآية ٢٠٠]، فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

الرابع: الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره، كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القَصَص الآية ٥٤]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزُّمَر الآية ١٠].

---

(١) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص ١٨.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٣١.

(٣) ينظر مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ٤٧٤.

(٤) الروح لابن القيم ص ٢٤١.

(٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٧٤، بتصرف يسير.

الخامس: تعليق الإمامة في الدين، به وباليقين، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٢٤][1]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله[2]، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر)[3].

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّ الصبر عند الصدمة الأولى، فعن أنس رضي الله عنه قال: (مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني؛ فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوَّابين[4]، فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى)[5].

قال ابن القيم: (فإنَّ مفاجئات المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب، وتزعجه بصدمها، فإن صبر للصدمة الأولى انكسر حدها، وضعفت قوتها، فهان عليه استدامة الصبر، وأيضًا فإنَّ المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه، وهي الصدمة الأولى، وأما إذا وردت عليه بعد ذلك توطَّن لها، وعلم أنَّه لا بد له منها فيصير صبره شبيه الاضطرار، وهذه المرأة لما علمت أنَّ جزعها لا يجدي عليها شيئًا؛ جاءت تعتذر إلى النبي كأنها تقول له قد صبرت، فأخبرها أنَّ الصبر إنما هو عند الصدمة الأُولى)[6].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه قال لعطاء: ألا أُريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: إن شئت صبرت؛ ولك الجنة. وإن

---

(١) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم – بتصرف يسير ص ١١٤.

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم: (ومن يتصبر): أي يطلب توفيق الصبر من الله؛ لأنّه قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النَّحل الآية ١٢٧]، أي: يأمر نفسه بالصبر ويتكلف في التحمل عن مشاقه، وهو تعميم بعد تخصيص؛ لأن الصبر يشتمل على صبر الطاعة والمعصية والبلية، أو من يتصبر عن السؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو حاله لغير ربه. (يصبِّره الله): بالتشديد أي: يسهل عليه الصبر، فتكون الجمل مؤكدات. ويؤيد إرادة معنى العموم قوله: (وما أعطي أحد من عطاء): أي معطى أو شيئًا، (أوسع)، أي أشرح للصدر، (من الصبر): وذلك لأنَّ مقام الصبر أعلى المقامات؛ لأنه جامع لمكارم الصفات والحالات، ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم أبادي (٥٩/٥).

(٣) متفق عليه؛ البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة برقم ١٤٦٩ ، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر برقم ١٠٥٣.

(٤) البواب: اللازم للباب، وحرفته البوابة. ينظر: لسان العرب لابن منظور١/ ٢٢٣.

(٥) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم ١٢٨٣.

(٦) عدة الصابرين ص ١٢١.

شئت دعوت الله أن يعافيك. قالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها)[1].

وبيَّن ﷺ أنَّ من صبر على فقد عينيه عوضه الله الجنة، فعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، فصبر عوضته منهما الجنة - يريد عينيه)[2].

قال ابن بطال: (في هذا الحديث حجة في أنَّ الصبر على البلاء ثوابه الجنة، ونعمة البصر على العبد، وإن كانت من أجلِّ نعم الله تعالى فعوض الله عليها الجنة أفضل من نعمتها في الدنيا؛ لنفاد مدة الالتذاذ بالبصر في الدنيا، وبقاء مدة الالتذاذ به في الجنة)[3].

٢- مراتب الصبر: للصبر مراتب، ومن أحسن من تكلم عليها العلامة ابن القيم رحمه الله إذ ذكر أن للصبر أربع مراتب، وهي كما يأتي:

إحداها: مرتبة الكمال وهي مرتبة أولي العزائم وهي الصبر لله وبالله؛ فيكون في صبره مبتغيا وجه الله صابرا به متبرئا من حوله وقوته فهذا أقوى المراتب وأرفعها وأفضلها.

الثانية: أن لا يكون فيه لا هذا ولا هذا؛ فهو أخس المراتب وأردأ الخلق وهو جدير بكل خذلان وبكل حرمان.

الثالثة: مرتبة من فيه صبر بالله وهو مستعين متوكل على حوله وقوته متبرئ من حوله هو وقوته، ولكن صبره ليس لله إذ ليس صبره فيما هو مراد الله الديني منه فهذا ينال مطلوبه ويظفر به ولكن لا عاقبة له وربما كانت عاقبته شر العواقب.

الرابع: من فيه صبر لله لكنه ضعيف النصيب من الصبر به والتوكل عليه والثقة به والاعتماد عليه فهذا له عاقبة حميدة ولكنه ضعيف عاجز مخذول في كثير من مطالبه لضعف نصيبه من ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَةِ الآية ٥]، فنصيبه من الله أقوى من نصيبه بالله، فهذا حال المؤمن الضعيف.

وصابر بالله لا لله: حال الفاجر القوي، وصابر لله وبالله: حال المؤمن القوي والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

فصابر لله وبالله: عزيز حميد، ومن ليس لله ولا بالله: مذموم مخذول، ومن هو بالله لا لله: قادر مذموم، ومن هو لله لا بالله: عاجز محمود)[4].

---

(١) متفق عليه؛ البخاري في كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح برقم٥٦٥٢، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض برقم ٢٥٧٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب المرضى باب فضل من ذهب بصره برقم ٥٦٥٣.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣٧٧/٩.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٤٥٠.

ثانياً: أثر الصبر في مواجهة (كورونا):

جائحة (كورونا) من جملة المصائب والابتلاءات التي تمر بالعباد؛ غير أنها مصيبة عامة اجتاحت العالم بأسره.

ومن جملة ما تواجه به هذه الجائحة الصبر؛ إذ هو من أعظم ما يتحلى به المسلم في مواجهة البلايا كافة، ومنها هذه الجائحة العظمى؛ ذلك أن المسلم يعيش دائما في لحظة ما من لحظات الابتلاء، إذ هو فيما يتعلق بالابتلاء التكليفي إما في طاعة أو معصية، وفيما يتعلق بابتلاء الفتنة؛ إما في رخاء ودعة يرفل في ثياب النعمة، أو في ضيق وكرب وشقاء، تتكالب عليه صروف الدهر ويذوق البأساء أشكالا وألوانا، ومع ذلك يعيش صابرا محتسبا الأجر على الله سبحانه فيناله الخير من الله تعالى، قال الرسول ﷺ: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[١].

إن المصائب والابتلاءات؛ امتحانٌ من الله تعالى للعبد، وهي علامة حب من الله له؛ إذ هي كالدواء، فإنّه وإن كان مُرًّا إلا أنّك تقدمه على مرارته لمن تحب – ولله المثل الأعلى – ففي الحديث الصحيح: (إنَّ عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنَّ الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[٢].

ونزول البلاء خيرٌ للمؤمن من أن يُدِّخر له العقاب في الآخرة، كيف لا وفيه تُرفع درجاته وتكفر سيئاته، قال النبي ﷺ: (إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة)[٣].

ولهذا قال الحسن البصري ﵀: لا تكرهوا البلايا الواقعة، والنقمات الحادثة، فَلَرُبَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولَرُبَّ أمرٍ تؤثره فيه عطبك – أي: هلاكك)[٤].

وقال الفضل بن سهل: إن في العلل لنعَماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها، فهي تمحيص للذنوب، وتعرّض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وتذكير بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحضّ على الصدقة .

---

(١) رواه مسلم؛ كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، حديث رقم ٥٤٥٢.

(٢) رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء برقم ٢٣٩٦، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء برقم ٤٠٣١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) رواه الترمذي رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء برقم ٢٣٩٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

(٤) شفاء العليل لابن القيم ص٣٤.

والمؤمن الصادق الموقن بربه سبحانه وتعالى يبحث في البلاء عن الأجر، ولا سبيل إليه إلاّ بالصبر، ولا سبيل إلى الصبر إلاّ بعزيمةٍ إيمانيةٍ وإرادةٍ قوية.

وعلى المسلم إذا أصابته مصيبة أن يسترجع ويدعو بما ورد .فما أجمل تلك اللحظات التي يفر فيها العبد إلى ربه ويعلم أنه وحده هو مفرج الكرب، وما أعظم الفرحة إذا نزل الفرج بعد الشدة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البَقَرَة من الآية ١٥٥ الى الآية ١٥٧] .

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله؛ إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها). قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟! أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها فأخلف اللهُ لي رسولَ الله ﷺ)[1].

وقد ذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد أموراً إذا تأملها من أصيب بمصيبة هانت عليه مصيبته وخفت عنه وزالت عنه آلامه مهما عظمت؛ منها :

• أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه، وادّخر له إن صبر ورضي ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة، وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي .

• أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتّش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه.

• أن يعلم أن الجزع لا يردها – أي: المصيبة - بل يضاعفها، وهو في الحقيقة من تزايد المرض .

• أن يعلم أن فوات ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة.

• أن يعلم أن الجزع يشمت عدوه، ويسوء صديقه، ويغضب ربه، ويسر شيطانه، ويحبط أجره، ويضعف نفسه، وإذا صبر واحتسب وأرضى ربه، وسر صديقه، وساء عدوه، وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه، فهذا هو الثبات والكمال الأعظم، لا لطم الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بالويل والثبور، والسخط على المقدور.

• أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حديث رقم ٩١٨.

• أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به، ولا ليعذبه به، ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحا ببابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعا قصص الشكوى إليه .

• أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا[١].

ولئن كان الصبر محموداً في كل آن فلهو في حال المصائب والجوائح أعظم، وأحمد عاقبة.

ولئن كان الإنسان محتاجاً إلى الصبر في كل ما ينوبه - فهو في جائحة (كورونا) أشد حاجة؛ إذ هي من نوازل الجوائح التي تحتاج إلى مزيد من الصبر، وأنواع من الصبر؛ فمن الصبر المحمود في جائحة (كورونا) الصبر على الحجر الصحي؛ إذ فيه حرمان من بعض التحسينات، والحاجيات، بل وبعض الضروريات، ومن الصبر المحمود في ذلك -أيضاً- الصبر على التقيد بالتعليمات الصادرة من الجهات المسؤولة، ومن ذلك -أيضاً- الصبر إذا أصيب إنسان بذلك الداء، والصبر إذا أصيب قريب أو حبيب له به، ومن الصبر المحمود جداً في ذلك صبر الأطباء، وصبر رجال الأمن، وصبر المعلمين، والطلاب، وصبر كل من له يد في ذلك. وهذا مما يتضاعف به الثواب، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر الآية ١٠].

وعلى هذا نستطيع القول: بأنه ما أعطي أحد عطاء أوسع من الصبر، وهو منهج النبيين عليهم السلام، ويظهر أثر الصبر في مواجهة (كورونا) في أوجه عدة منها ثلاثة مظاهر:

الأول: الصبر على قضاء الله بوجود المرض فلا يجزع المسلم من قضاء الله تعالى بخلق هذا الفايروس وإنما يصبر مؤمنا بحكمة بالغة وراء ذلك سواء علمها ام لم يعلمها.

الثاني: الصبر على المرض، إن قدره الله على المسلم بعينه، فيسلم ويصبر راجيا رفع الدرجات ومحو السيئات، آخذا بأسباب الدعاء والتداوي والعلاج، ويدخل في ذلك الصبر على تقديره على القريب، وما يترتب عليه من أقدار الله تعالى النافذة.

الثالث: الصير على استمرار الوباء وطول مكوثه في الأرض فلا يتأفف ولا يسخط، فإن صبر واحتسب واعتبر كانت عاقبته خيرا في الدنيا كما دل عليه قوله تعالى: ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُف الآية ٩٠]، وفي الآخرة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر الآية ١٠]، وإن لم يصبر فسخط وجزع لم يدفع القضاء وخسر الثواب، وقد أثر عن بعض السلف: (إما أن تصبر صبر الكريم أو تسلو كما يسلو البعير)، فأثر الصبر على خلق ووجود المرض وعلى طول بقائه زيادة في

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ١٨٩/٤-١٩٥.

الإيمان والاعتبار، وأثر الصبر على الإصابة به رفعة في الدرجات، ما يدل ذلك كله على كرم النفس واتصافها بصفات المتقين.

- **المطلب الثالث: الرضا وأثره في مواجهة (كورونا):**

الرِّضا عن الله عبادةٌ قلبيَّة رفيعة الشَّأن، ودرجة إيمانيَّة عظيمة، ولكِنْ قليلٌ من يَصل إلى تلك الدَّرجة السامية السامقة، وما ذاك إلاَّ بسبب الجهل بالله تعالى؛ فلو عرف المرءُ ربَّه سبحانه وتعالى كما يجِب، لظهَر منه التَّعظيمُ والتَّقوى، ولما كان منه إلاَّ الأدب الجمُّ مع مولاه تبارك وتعالى؛ إذعانًا وتسليمًا، وخضوعًا وانقيادًا، بمعاني الحبِّ والشَّوق إلى لقائه، والتشوُّف والتطلُّع إلى رضوانه. والرضا يشمل التوحيد كله، ربوبية وألوهية ، طاعة وتقربا ، ومن هنا قال النبي ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً) [١]، وقال عليه الصلاة والسلام: من قال حين يسمع النداء: (رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا ، غفر له ذنبه) [٢]، قال ابن القيم رحمه الله: (إن الرضا من أعمال القلوب نظير الجهاد من أعمال الجوارح ، فإن كل واحد منهما ذروة سنام الإيمان ، قال أبو الدرداء : ذروة سنام الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر) [٣]. وفيما يأتي بيان لمفهوم الرضا وأثره في مواجهة (كورونا).

أولاً: مفهوم الرضا لغة وشرعاً:

١- تعريفه: الرضا لغةً: مصدر، مقصور: ضد السخط، والسخط: الكراهية للشيء، وعدم الرضا به ومنه قول النبي ﷺ : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك) [٤]. الرضا: يقال (في عيشةٍ راضيةٍ)، أي: مرضيةٍ ذات رضا، والرضوان: الرضا الكثير[٥].

والرضا شرعاً: رضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه سبحانه وتعالى، ورضا الله عن العبد أن يراه مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب من رضى بالله ربا ... برقم ٣٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، برقم ٣٨٦.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٢١٤/٢. وأثر أبي الدرداء؛ أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٣)، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه ص٥٨، وأبو نعيم في الحلية ٢١٦/١، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٨).

ولفظه بتمامه: قال أبو الدرداء: «ذروة سنام الإيمان: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب».

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٩٧/١ وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والطبراني في المعجم الكبير ١١٩/٥، والنسائي في الكبرى ٣٨٧/١، وفي المجتبى ٥٥/٣، وقال الألباني: صحيح.

(٥) ينظر: لسان العرب ٣٢٣/١٤، ٣١٢/٧ - ٣١٣، والمصباح المنير ٢٧٢/١.

ولهذا لما كان أعظم رضا هو رضا الله سبحانه وتعالى؛ خُصَّ لفظ الرضوان بما كان من الله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح الآية ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾ [التَّوْبَة الآية ٢١].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللهُ مَئُونَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ سَخَطَ اللهِ بِرِضَا النَّاسِ، وَكله اللهُ إِلَى النَّاسِ)[١].

٢- منزلة الرضا وفضله:

الرضا من مقامات الإحسان التي هي من أعلى المندوبات، ومرتبة الإحسان هي أعلى مراتب الدين، كما في حديث جبريل - عليه السلام - المشهور. قال ابن القيم رحمه الله: (فمقامات الإيمان لا تعدم بالتنقل فيها، بل تندرج وينطوي الأدنى في الأعلى، كما يندرج الإيمان في الإحسان، وكما يندرج الصبر في مقامات الرضا، لا أن الصبر يزول، ويندرج الرضا في التفويض، ويندرج الخوف والرجاء في الحب، لا أنهما يزولان)[٢].

ثُمَّ إن الرضا من المقامات التي توصل الطمأنينة؛ لأنها مقام جامع للإنابة والتوكل والرضا والتسليم، فهي معنى ملتئم من هذه الأمور إذا اجتمعت صار صاحبها صاحب طمأنينة، وما نقص من هذه الأمور نقص من الطمأنينة[٣]. وكم يتمنى العبد الحصول على الطمأنينة فالرضا من الأمور التي تسبب في وصول العبد إليها، فهو باب الله الأعظم[٤].

قال ابن القيم رحمه الله (ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين)[٥].

وقال ابن تيمية رحمه الله: (وإن ارتقى إلى الرضا رأى أن الرضا جنة الدنيا، ومستراح العابدين وباب الله الأعظم)[٦]. وقال الفضيل بن عياض: (الرضا عن الله درجة المقربين ليس بينهم وبين الله - تعالى - إلاَّ روح

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه برقم ٢٤١٤ ، وقد اختلف أهل الحديث في رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو وقفه على عائشة رضي الله عنها. وقد صحح الإمام البخاري رفعه، كما في العلل الكبير للترمذي (٣٣٢)، وأبو زرعة، وأبو حاتم، كما في العلل لابن أبي حاتم ٥٩/٥، وغيرهم وقفه فقد قال الدارقطني رحمه الله: ورفعه لا يثبت. انتهى من العلل ١٨٢/١٤، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥ / ٣٩٢.

(٢) عدة الصابرين ١٢٤/١.

(٣) ينظر: مدارج السالكين ١٣٧/١.

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي ٥٢٩/١.

(٥) مدارج السالكين ١٧٤/٢، وينظر: الفوائد ٩٣/١.

(٦) جواب أهل العلم والإيمان ضمن فتاوى ابن تيمية ٢٧/١٧.

وريحان)[١]. ومن الكلام الحسن في فضل الرضا، وبيان منزلته، ما روي عن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: (أمَّا بعد، فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلاَّ فالصبر)[٢].

٣- الفرق بين الرضا والصبر:

هناك فرق بين الصبر والرضا، فرق في التعريف، وفرق في الحكم.

أما في الحكم، فالصبر واجب، بحيث يأثم الإنسان إذا لم يصبر على ما أصابه من مكروه، ويعرض نفسه بهذا لعقوبة الله تعالى. وأما الرضا، فهو درجة أعلى من الصبر، وهي درجة السابقين بالخيرات، وله من هذه الناحية (الحكم) التفصيل الآتي:

الرضا بقضاء الله وقدره؛ فهو واجب؛ لأنه من تمام الرضا بربوبية الله، فيجب على كل مؤمن أن يرضى بقضاء الله، ولكن المقضي هو الذي فيه التفصيل فالمقضي غير القضاء، لأن القضاء فعل الله، والمقضي مفعول الله فالقضاء الذي هو فعل الله يجب أن نرضى به، ولا يجوز أبداً أن نسخطه بأي حال من الأحوال. وأما المقضي فعلى أقسام:

- القسم الأول: ما يجب الرضا به.
- القسم الثاني: ما يحرم الرضا به.
- القسم الثالث: ما يستحب الرضا به.

فمثلاً المعاصي من مقضيات الله ويحرم الرضا بالمعاصي، وإن كانت واقعة بقضاء الله فمن نظر إلى المعاصي من حيث القضاء الذي هو فعل الله يجب أن يرضى، وأن يقول: إن الله تعالى حكيم، ولولا أن حكمته اقتضت هذا لما وقع، وأما من حيث المقضي وهو معصية الله فيجب ألا ترضى به والواجب أن تسعى لإزالة هذه المعصية منك أو من غيرك. وقسمٌ من المقضي يجب الرضا به: مثل الواجب شرعاً لأن الله حكم به كوناً وحكم به شرعاً فيجب الرضا به من حيث القضاء ومن حيث المقضي. وقسمٌ ثالث يستحب الرضا به ويجب الصبر عليه: وهو ما يقع من المصائب، فما يقع من المصائب يستحب الرضا به عند أكثر أهل العلم ولا يجب، لكن يجب الصبر عليه، والفرق بين الصبر والرضا أن الصبر يكون الإنسان فيه كارهاً للواقع، لكنه لا يأتي بما يخالف الشرع وينافي الصبر، والرضا لا يكون كارهاً للواقع فيكون ما وقع وما لم يقع عنده سواء، فهذا هو الفرق بين الرضا والصبر، ولهذا قال الجمهور: إن الصبر واجب، والرضا مستحب.

---

(١) حلية الأولياء ٩٧/٨.

(٢) (ذكره ابن تيمية في الاستقامة ٨٤/٢ وقال: (هذا الكلام كلام حسن، وإن لم يعلم إسناده).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (الرضا بالمصائب كالفقر والمرض والذل: مستحب في أحد قولي العلماء وليس بواجب، وقد قيل: إنه واجب، والصحيح أن الواجب هو الصبر)[١]. انتهى.

وقال شيخنا ابن عثيمين ﷺ: فما يقع من المصائب يستحب الرضا به عند أكثر أهل العلم ولا يجب، لكن يجب الصبر عليه)[٢].

وأما الفرق بين الصبر والرضا في التعريف، فالصبر هو أن يمنع الإنسان نفسه من فعل شيء، أو قول شيء يدل على كراهته لما قدره الله، ولما نزل به من البلاء، فالصابر يمسك لسانه عن الاعتراض على قدر الله، وعن الشكوى لغير الله، ويمسك جوارحه عن كل ما يدل على الجزع وعدم الصبر، كاللطم وشق الثياب وكسر الأشياء وضرب رأسه في الحائط وما أشبه ذلك.

كما قال ابن القيم ﷺ: (الصبر: حبس اللسان عن الشكوى الى غير الله، والقلب عن التسخط، والجوارح عن اللطم وشق الثياب ونحوها)[٣]انتهى.

وأما الرضا فهو صبر وزيادة، فالراضي صابر، ومع هذا الصبر فهو راضٍ بقضاء الله، لا يتألم به.

وقال شيخنا ابن عثيمين ﷺ: والفرق بين الرضا والصبر: (أن الراضي لم يتألم قلبه بذلك أبدا، فهو يسير مع القضاء (إن إصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له)، ولا يرى الفرق بين هذا وهذا بالنسبة لتقبله لما قدره الله عز وجل، أي أنّ الراضي تكون المصيبة وعدمها عنده سواء)[٤].

ثانياً: أثر الرضا في مواجهة (كورونا):

ممّا مضى من بيان مفهوم الرضا يتبين أن الرضا من أمضى الأسلحة الذاتية التي تُواجه بها المصائب. ومن ضمنها جائحة (**كورونا**) العظمى التي يعيشها العالم الآن؛ بحيث يتدرج المسلم بأعمال القلوب متنقلاً من مرتبة الصبر إلى مرتبة الرضا، ومن أعظم ما يعينه على ذلك ما يأتي:

١- أن ينظر إلى اختيار الله تعالى له، وأن الله لن يختار له إلا الخير. قال النبي ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى١٠/٦٨٢.

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢/٩٢.

(٣) عدة الصابرين ص٢٣١.

(٤) مجموع فتاوى ابن عثيمين ٣/٢٠٦.

(٥) تقدم تخريجه.

٢- أن يتأمل فيما أصابه: فإنه سبب لتكفير ذنوبه، حتى يلقى الله تعالى طاهرا من الخطايا، قال ﷺ: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[١].

٣- أن ينظر إلى ما أصابه وأن الله تعالى رفق به فيه، فكم من أناس أصيبوا بما هو أشد من ذلك وأعظم؛ قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الصبر والرضا: (عبودية العبد لربه في قضاء المصائب الصبر عليها، ثم الرضا بها وهو أعلى منه، ثم الشكر عليها وهو أعلى من الرضا، وهذا إنما يتأتى منه، إذا تمكن حبه من قلبه، وعلم حسن اختياره له وبره به ولطفه به وإحسانه إليه بالمصيبة، وإن كره المصيبة)[٢].

٤- أن ينظر إلى عواقب الابتلاء والشدة، وأن الله يسوقه إليه بهذه الشدة التي تجعله يكثر من ذكر الله تعالى ودعائه والتضرع إليه.

٥- أن ينظر إلى ثواب الرضا ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ﴾ [الزُّمَر الآية ١٠]، وقال النبي ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)[٣]، ورضا الله تعالى عن العبد أعظم من دخول الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٧٢﴾ [التَّوبَة الآية ٧٢]. وقال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[٤].

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر نحوا من هذه الأسباب التي تعين العبد على الرضا بقضاء الله تعالى: فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر)[٥].

- **ومن ثمرات الرضا أيضا في مواجهة (كورونا):**

في الرضا السعادة والغنى الكامل: فعَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يَأْخُذُ مِنْ

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر عن البلاء، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) الفوائد ١/١١٢-١١٣.

(٣) رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس برقم ٢٣٠٥ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) متفق عليه؛ البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار برقم ٦٥٤٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة برقم ٢٨٢٩.

(٥) طريق الهجرتين ١/٤١٧.

أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ..)[1].

فمنْ ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ اللهُ صدرهُ غِنىً وأمْناً وقناعةً، وفرَّغ قلبه لمحبَّتِه والإنابةِ إليه، والتَّوكُّلِ عليه. ومنْ فاته حظُّه من الرِّضا، امتلأ قلبُه بضدِّ ذلك، واشتغل عمَّا فيه سعادتُه وفلاحُه.

والرضا أيضا يخلص العبد من مخاصمة الرب سبحانه وتعالى؛ فإنَّ السُّخط عليهِ مُخاصمةٌ له فيما لم يرض به العبدُ، وأصلُ مخاصمةِ إبليس لربِّه: منْ عَدَمِ رضاه بأقْضِيَتِه ، وأحكامِه الدِّينيةِ والكونيةِ، ومن أهم الأمور التي تؤدي إلى الرضا والتسليم بأقدار الله عز وجل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحسن التوكل عليه وتدبر القرآن الكريم والحرص على عدم تفويت الأجر وتوطين النفس على أن الدنيا لن تدوم على حال، والإنسان إن تقبل الأمر يصبح هينا وتهون كل الهموم على عتبة الرضا والعبودية لله عز وجل عن صهيب بن سنان الرومي عن الرسول ﷺ: عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ؛ إن أصابته سرّاء شكر ؛ فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر ؛ فكان خيراً له)[2].

ثم إن الرضا يزيل كل الهموم والغموم من قلب العبد المسلم ويورث اليقين بالله تعالى، ويخرج داء الهوى من القلب. فالراضي هواهُ تبعٌ لمرادِ ربِّه منه، أعني المراد الذي يحبُّه ربُّه ويرضاهُ، فلا يجتمعُ الرضا واتِّباعُ الهوى في القلبِ أبداً، وإنْ كان معهُ شُعبةٌ منْ هذا، وشعبةٌ منْ هذا، فهو للغالِب عليه منهما.

وهكذا يتبين أثر الرضا في حياة المؤمن، وما يصيبه من تقلبات الأحوال.

هذا وإن الحاجة ماسة إلى استحضار عبودية الرضا حال هذه الجائحة (**كورونا**)؛ إذ هي نازلة كبرى، ويحصل بسببها ضيق، وحرمان من كثير من الرغائب، وقد يصحب ذلك آلام، وفراق أحبة بالموت، وقد يتبرم الأطباء، والقائمون على مواجهة تلك الجائحة.

وكل ذلك ميدان للتسخط، وإظهار الجزع؛ فإذا تسلح المؤمن بالرضا خفت عليه وطأة تلك الجائحة، وتمكن من مواجهتها بما يستطيع بكل سكينة، وحسن نظر، وذلك من أعظم ما يدفع تلك الكارثة، أو يرفعها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٠/٢ ، رقم ٨٠٨١ ، وصححه الألباني؛ ينظر حديث رقم: ١٠٠ في صحيح الجامع.
(٢) تقدم تخريجه .

المبحث الثاني

أثر أعمال القلوب في رفع الجائحة

- وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التوبة، وأثرها في مواجهة كورونا:**

أولاً: مفهوم التوبة لغة وشرعاً:

١- التوبة لغة: (مأخوذةٌ من الفعل توب، بمعنى الرجوع، يُقال تاب وأناب إذا رجع عن ذنبه ومعصيته)[١].

٢- وأمّا التوبة شرعاً: فهي ترك الذنب خوفاً من الله تعالى، واستشعاراً لقبح المعصية، مع الندم على فعلها من حيث كونها معصية، وأن يعزم التائب على عدم العودة إليها عند القدرة عليها.

وقيل هي الرجوع إلى الله -تعالى- بحلِّ عقدة الإصرار عن القلب، مع القيام بكل حقوق الله سبحانه وتعالى، فالتوبة شعورٌ وجدانيٌّ بالندم على ما وقع، وتوجهٌ وإنابةٌ إلى الله -تعالى- فيما بقي، وانتهاءٌ عن الذنوب، وعملٌ صالحٌ يدلّ على التوبة النصوح، فمن ترك الذنوب والمعاصي تركاً مجرّداً، ولم يرجع منها إلى ما يحبّه الله تعالى ويرضاه؛ لم يكن تائباً إلا إذا رجع وأناب إلى الله، وحلّ عقدة الإصرار على الذنب، وأثبت معنى التوبة في قلبه قبل أن يتلفظ بها بلسانه[٢].

قال ابن قيم الجوزية ﷺ[٣]: التوبة في كلام الله ورسوله كما تتضمن الإقلاع عن الذنب في الحال والندم عليه في الماضي والعزم على عدم العود في المستقبل، تتضمن أيضا العزم على فعل المأمور والتزامه، فحقيقة التوبة: الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يجب وترك ما يكره؛ ولهذا علق سبحانه وتعالى الفلاح المطلق على التوبة إذ قال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النّور الآية ٣١].

ثانياً: أركان التوبة وشروطها:

ذكر أكثر الفقهاء والمفسرين أن للتوبة شروطا أربعة: الإقلاع عن المعصية حالا، والندم على فعلها في الماضي، والعزم عزما جازما أن لا يعود إلى مثلها أبدا. وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي، فيشترط فيها

---

(١) مقاييس اللغة ٣٧٥/١ بتصرف يسير.

(٢) التوبة إلى الله، صالح السدلان ص ١٠-١١. بتصرّف.

(٣) مدارج السالكين ١ / ٣٠٥.

رد المظالم إلى أهلها أو تحصيل البراءة منهم[١].

وصرحوا كذلك بأن الندم على المعصية يشترط فيه أن يكون لله؛ ولقبحها شرعاً، وهذا معنى قولهم: الندامة على المعصية لكونها معصية؛ لأن الندامة على المعصية لإضرارها ببدنه، وإخلالها بعرضه، أو ماله، أو نحو ذلك لا تكون توبة، فلو ندم على شرب الخمر والزنا لأجل الصداع، وخفة العقل، وزوال المال، وخدش العرض لا يكون تائبا. والندم لخوف النار أو طمع الجنة يعتبر توبة[٢].

وعدَّ بعض الفقهاء هذه الشروط أو أكثرها من أركان التوبة فقالوا: التوبة الندم مع الإقلاع والعزم على عدم العود، ورد المظالم، وقال بعضهم: الندم ركن من التوبة، وهو يستلزم الإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة، وأما رد المظالم لأهلها فواجب مستقل ليس شرطا في صحة التوبة[٣]. ويؤيد هذا الرأي ما ورد عن النبي ﷺ قال: (الندم توبة)[٤].

وعلى جميع الاعتبارات لا بد من التنبيه على أن الإقلاع عن الذنب لا يتم إلا برد الحقوق إلى أهلها، أو باستحلالهم منها في حالة القدرة، وهذا كما يلزم في حقوق العباد يلزم كذلك في حقوق الله تعالى، كدفع الزكوات، والكفارات إلى مستحقيها[٥].

- **أثر التوبة في دفع البلاء:**

من أعظم ما ينبغي أن يتسلح به المسلم عند حلول البلاء والمحن؛ التوبة النصوح؛ فلا يعلم سلاح يرفع البلاء مثل التوبة إلى تعالى والتضرع بين يديه، قال علي رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة» وقال الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال الآية ٣٣]، والله -سبحانه وتعالى- يحب التوبة ويحبّ التوّابين كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَةِ الآية ٢٢٢] .

وعند نزول البلآء وحصول المِحَن والمصائب لابد لنا من مراجعة الأمور وإصلاح النفوس والقلوب؛ إذ أنّ عامة البلآء ينزل بكثرة المعاصي، وقد ضرب الله تعالى المثل بالأمم السابقة أنّ منها كانت في رغدٍ من العيش وطمأنينة ورخاء، فكفروا بأنعم الله تعالى فأذاقهم الله البأساء والضرآء وأنزلَ فيهم المِحن والبلاء وهذا

---

(١) البدائع ٧ / ٩٦، والفواكه الدواني ١/ ٨٨، ٨٩، وحاشية قليوبي ٤ / ٢٠١، والمغني ٩ / ٢٠١، والآداب الشرعية ١/ ١٠٠، وتفسير الألوسي ٢٨ / ١٥٩.

(٢) ينظر: تفسير الألوسي ٢٨ / ١٥٨، وبلغة السالك ٤ / ٧٣٨، ودستور العلماء ١ / ٣٦٢، والفواكه الدواني ١ / ٨٨، والجمل على شرح المنهج ٥ / ٣٨٧، وكشاف القناع ٦ / ٤٢٥.

(٣) المصادر السابقة نفسها.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٩٤، برقم ٣٥٦٨. وصحح إسناده أحمد شاكر.

(٥) الفواكه الدواني ١ / ٨٩، والروضة ١١ / ٢٤٥، والمغني ٩ / ٢٠١.

معنى الآية: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال الآية ٥٣]؛ ولهذا لما أصاب الصحابة قحط وجدب وجفاف بعد موت النبيّ ﷺ، توسل الناس بعمِّ رسول الله العباس رضي الله عنه ليدعو الله لهم بنزول المطر فكان من دعائه: اللهمَّ لا ينزل بلاَء إلا بذنب ولا يُرفع إلا بتوبة اللهمِّ تُبنا إليك فنزلَ المطر حينها)[1].

وعن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: لما فتحت مدائن قبرص وقع الناس يقتسمون السبي ويفرقون بينهم ويبكي بعضهم على بعض فتنحى أبو الدرداء ثم احتبى بخمائل سيفه، فجعل يبكي فأتيته، فقلت: ما يبكيك يا أبا الدرداء؟! أتبكي في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله؟!! فضرب على منكبيه، ثم قال: ثكلتك أمُّك يا جبير بن نفير!! ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره!!! بينما هي أمّةُ قاهرة ظاهرة على الناس، لهم الملك، حتى تركوا أمر الله، فصاروا إلى ما ترى، و إنه إذا سلط السباء[2] على قوم فقد خرجوا من عين الله، وليست لله بهم حاجة)[3].

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة رقم ٧٢٧، وابن عساكر في (تاريخ دمشق – مجلد ترجمة العباس رضي الله عنه ١٨٤ – ١٨٥)، بأسانيد واهية شديدة الضعف، أنه كان من ضمن دعاء العباس في استسقائه: (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة). إلا أن هذه الحكمة حق لا مرية فيها، وتواترت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة عليها، فكل عقوبات الله –تعالى– العامة للأمم المذكورة في كتاب الله –تعالى– كانت بسبب الكفر والمعاصي، وفي ذلك يقول الله –تعالى–: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١١]، وقال –تعالى–: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنْعَام الآية ٦]، وقال –تعالى–: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٠٠]، وبين الله –تعالى– أثر الإيمان والتقوى والاستغفار في حصول الخير لأهل الأرض، فقال –تعالى–: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ٩٦]، وفي دعوة نوح عليه السلام – يقول –تعالى–: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نُوح من الآية ١٠ الى الآية ١٢]، وقال –تعالى–: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ الى الآية ٣] . إلى غير ذلك من آيات كثيرة جداً في المعنى، وكذا في سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) السباء من السبي قال ابن الأثير في النهاية: قد تكرر في الحديث ذكر «السبي والسبية والسبايا» فالسبي: النهب وأخذ الناس عبيدا وإماء، والسبية: المرأة المنهوبة، فعيلة بمعنى مفعولة، وجمعها السبايا،٣٤٠/٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم ٧٦٢، وسعيد بن منصور في سننه – واللفظ له –٢٩٠/٢ – ٢٩١ رقم ٢٦٦٠، وابن أبي الدنيا في العقوبات رقم ٢ بإسناد صحيح.

فكل بلاء ووباء وقع فسببه الحقيقيّ هو: فعل المعاصي واقتراف الذنوب، فالذنوب حجاب عن الله سبحانه تحجب العبد عن ربه -جل في علاه- بقدر ما اقترف من الذنوب والمعاصي، وبقدر عظم الذنب وما صحبه من فعل القلب وخوفه، فالواجب على المؤمن أن يتيقن أن كل بعد عن الله -تعالى- وكل مصيبة وكل بلاء هو بسبب الذنوب والمعاصي، فإذا تيقن المؤمن من ذلك أوجب عنده خوفًا عظيمًا من فعل ما يغضب الله -تبارك وتعالى-، قال -سبحانه وتعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الرُّوم الآية ٤١]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :(لعلّهم يتوبون من المعاصي) فقد ظهر الفساد في مآكل النّاس ومشاربهم وفي برّهم وبحرهم وفي سفرهم وإقامتهم وفي كلّ شؤونهم، فيذيقهم الله -سبحانه وتعالى- بعضاً من قدرته وقوته لعلّهم يتوبون فيرفع الله عنهم ما نزل بهم من البلاء والوباء والمحن.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال الآية ٣٣]، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: فقال بعضهم: تأويله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال الآية ٣٣]، أي: وأنت مقيم بين أظهرهم. قال: وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة. قال: ثم خرجَ النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم, فاستغفر من بها من المسلمين، فأنزل بعد خروجه عليه، حين استغفر أولئك بها: (وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). قال: ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم, فعذّب الكفار)[1].

كما أن التوبة إلى الله طريقٌ لحصول الفلاح للعبد في الدنيا والآخرة، كما قال الله جل جلاله: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور الآية ٣١]، والفلاح هو حيازة الخير في الدنيا والآخرة. والتوبة النصوح تكفّر السيئات، وتقيل العثرات، وترفع الدرجات، وهي سببٌ لدخول الجنات وتبديل السيئات إلى حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفُرْقان الآية ٧٠]. وسببٌ لتوالي الخيرات، ونزول النِعم والهبات، والبركة في المال والأولاد، والحياة الهنية. وسبب لحبّ الله -سبحانه وتعالى- لعبده التائب، وفرحه بتوبته، والله -تعالى- إذا أحب عبداً سدّد أقواله، وأفعاله، وحركاته، وسكناته.

والبشرية اليوم حيال هذه الجائحة العظمى (كورونا) بأمس الحاجة إلى التوبة النصوح إلى الله تعالى؛ كي يرفع الله تعالى عنها هذا البلاء وغيره؛ فقد جاء الوعد الإلهي في أمر التوبة بحسن العاقبة، ومن أبلغ الأسباب التي يدفع بها البلاء -ومنه (كورونا)- الذي ينزل بالمسلم؛ التوبة إلى الله والإنابة إليه والاعتراف بالخطأ، وطلب الصفح عن الذنب والعفو عن التقصير، والله تعالى غافر الذنب وقابل التوب، يفرح بتوبة العباد ويقيل العثرة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٠٩/١٣.

ويتجاوز عن الزلة.

وهنا أمر مهم وهو أن مفهوم التوبة في مقابل النازلة التي تقع مفهوم عام؛ وهو اعتقاد وجوب التوبة وإن لم يعرف سبب البلاء، ولا معرفة حقيقته وسببه، وهل هو ابتلاء أم عقاب؛ فالعبد في كل أحواله مقصر، ومهما كان عمله فإنه لم يعبد الله حق عبادته، وقد أمر النبي ﷺ بالتوبة وأخبر أنه يتوب في اليوم مائة مرة، ولما ابتلى الله تعالى عبده الصالح ناداه بالإنابة فنجاه من الغم كما قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء من الآية ٨٧ الى الآية ٨٨] ، وآخر الآية دال على أن النجاة عام لمن أناب، وأثر التوبة يشمل رجاء دفعها قبل وقوعها وطلب رفعها عند الابتلاء بها، وقد دل الوحي على أن التوبة سبب في المتاع والعيشة الهانئة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [هود الآية ٣] ،﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود الآية ٥٢]، ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح من الآية ١٠ الى الآية ١٢]، فالتوبة إذن؛ قوام الحياة الهنيئة والمتاع الحسن والقوة وصحة الأبدان وسلامة الإنسان، فمن تاب من ذنبه ومن تقصيره في حق مولاه تعالى رجي أن يدفع الله بفضله ورحمته المرض عنه وإن أصيب به أن يرفعه.

- **المطلب الثاني: اليقين وأثره في مواجهة (كورونا):**

اليقين شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وعمل عظيم من أعمال القلوب، وصفة من صفات أهل التقوى والإحسان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البَقَرَة من الآية ٣ الى الآية ٥]، قال ابن القيم ﷺ: لا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا من قلبه وبدنه)[1].

ولأهمية اليقين فقد نبه الله نبيه ﷺ إلى عدم الركون إلى أهل الشك ومن ليس لديهم اليقين الكامل بالله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [الرُّوم الآية ٦٠] ، كما أمره بمداومة العبادة حتى يأتيه اليقين التام بلقاء ربه والفوز بمرضاته , قال تعالى : ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر من الآية ٩٨ الى الآية ٩٩].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، وينظر: مدارج السالكين ٣٩/٢.

أولاً: مفهوم اليقين لغة وشرعاً:

١- اليقين لغةً: من يقن الأمر، كفرح، يقنا، ويحرك، وأيقنه، وتيقنه واستيقنه، وبه: علمه، وتحققه فهو يقن، مثلثة القاف، ويقنة، محركة: لا يسمع شيئًا إلا أيقنه، وكذا ميقان، وهي ميقانة، اليقين: إزاحة الشك، كاليقن، محركة، والموت)[١]، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحِجر الآية ٩٩]. يعني: الموت لأنه موقن به، ومما ورد في السنة في أن اليقين بمعنى الموت حديث أم العلاء الأنصارية في قصة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما عثمان فقد جاءه والله اليقين، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به[٢].

٢- اليقين شرعاً: نقيض الشك، كما أن العلم نقيض الجهل، تقول علمته يقينًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١﴾ [الحاقّة الآية ٥١]؛ أضاف الحق إلى اليقين وليس هو من إضافة الشيء إلى نفسه؛ لأن الحق هو غير اليقين، إنما هو خالصه وأصحه؛ فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل)[٣].

قال الراغب الأصفهاني: (اليقين: من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم يقين ولا يقال معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم... وقوله عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ [النِّسَاء الآية ١٥٧]، أي ما قتلوه قتلًا تيقنوه بل إنما حكموا تخمينًا ووهمًا)[٤].

قال الجرجاني رحمه الله تعالى: (اليقين: تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب، وقيل: اليقين: نقيض الشك، وقيل: اليقين: رؤية العيان بنور الإيمان، وقيل: اليقين: ارتفاع الريب في مشهد الغيب، وقيل: اليقين: العلم الحاصل بعد الشك)[٥].

وقال الفيروزابادي: (اليَقِينُ من صِفة العِلْم فوق المعرفة والدِّراية وأَخواتهما، يقال: عِلْمُ يَقِين، ولا يُقال: معرفةُ يَقِينٍ؛ وقد يَقِنَ زيدٌ الأَمرَ كفَرِح يَقَنًا ويَقْنا وأَيْقَنَهُ وأَيْقَن بِه، وتَيَقَّنَهُ، واسْتَيْقَنَه واسْتَيْقَنَ به: عَلِمَه وتَحَقَّقَهُ)[٦].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة ي ق ن، ص ١٢٤٩، وينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة ي ق ن.

(٢) رواه البخاري في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات رقم الحديث: ٢٤٩٠.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار صادر ٢٠٠٣ م مادة ي ق ن.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت (مادة: ي ق ن) ص٥٥٢.

(٥) ينظر التعريفات للشريف الجرجاني: ٢٨٠.

(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز لأبي إسحاق إبراهيم الفيروز أبادي الباب التاسع والعشرون (بصيرة في يقن).

قال الفخر الرازي في تفسيره: (اليقين: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكًا فيه؛ ولذلك لا يقول القائل: تيقنت وجود نفسي، وتيقنت أن السماء فوقي لما أن العلم به غير مستدرك)[١].

وقيل: الإيقان واليقين علمٌ عن استدلال، ولذلك لا يُسمّى الله موقنًا ولا علمه يقينًا إذْ ليس علمه عن استدلال.

٣- مراتب اليقين:

لليقين ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: علم اليقين، وهي انكشاف المعلوم للقلب، بحيث يشاهده ولا يشك فيه كانكشاف المرئي للبصر .المرتبة الثانية عين اليقين، أي: مشاهدة المعلوم بالأبصار . المرتبة الثالثة: حق اليقين، وهي أعلى درجات اليقين، وهي مباشرة المعلوم و إدراكه الإدراك التام ، فالأولى: كعلمك بأن في هذا الوادي ماء، والثانية: كرؤيته، والثالثة: كالشرب منه)[٢].

ثانياً: أثر اليقين في مواجهة (كورونا):

اليقين يورث صاحبه أمورًا جليلة عظيمة، ويؤثر في سلوكه تأثيرًا عجيبًا؛ فهو يزيد العبد المسلم قربة من الله ﷻ وحبًّا ورضًا بما قدره وقضاه، ويزيد صاحبه استكانة وخضوعًا لربه جل جلاله، كما أنه يكسبه رفعة وعزة، ويبعده عن مواطن الذل والضعة، وذلك من أعظم ما تُواجه به الجوائح والكوارث، وفيما يأتي بيان لتلك الآثار المترتبة على اليقين بشيء من البسط.

أولًا: أنه يورث صاحبه الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة، ومعلوم أن الفلاح هو تحصيل المطلوب، والنجاة من المرهوب، ولهذا قال الله عز وجل عن المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البَقَرَة من الآية ٤ الى الآية ٥].

وعن الحسن أن أبا بكر الصديق ﵁ خطب الناس فقال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إن الناس لم يعطوا في الدنيا خيرًا من اليقين والمعافاة فسلوهما الله ﷻ)[٣].

ثانيًا: أنه يورث صاحبه الزهد في الدنيا وقصر الأمل، فلا تتعلق نفسه بها، ولا يتشبث بُحطامها، وإنما يكون زاهدًا فيها؛ لأنه يعلم أنها ليست موطنًا له، ولأنه يعلم أنها دار ابتلاء، وأنه فيها كالمسافر يحتاج إلى مثل زاد الراكب، ولهذا لما قال النبي ﷺ لأصحابه: (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: (نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ، قَالَ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: (فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢ / ٣٦.

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة، ٤١٩/١ .

(٣) رواه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي بكر الصديق ﵁ رقم الحديث ٣٧.

فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[١].

وهذا المثال يبين أثر اليقين في سلوك العبد، حيث يزهده فيما في أيدي الخلق مهما غلا ثمنه.

ولذلك من أعظم آثار اليقين في هذه النازلة (جائحة كرونا) أن المسلم لا يصيبه جزع ولا هلع ليقينه بأمر الله تعالى وقضائه من جهة، ويقينه بأن هذه الدنيا ليست دار بقاء يخلد الناس فيها، بل هي أيام يسيرها يعيشها المسلم وإن الآخرة لهي الحيوان، فإي سعادة يعيشها هذا الموقن في خضم الهلع والذعر الذي يجتاح العالم بأسره.

وهذا الصحابي الجليل حرام بن ملحان رضي الله عنه حين طعن في ظهره غدرًا يوم حادثة بئر معونة فما كان منه إلا أن هتف قائلًا (فزت ورب الكعبة)[٢].

فأي مدى من اليقين بالله بلغه هذا الرجل جعله ينسى ألمه وجرحه ولا يتذكر في تلك اللحظة سوى النعيم الذي وعده الله لمن يفوز بالشهادة في سبيله؟.

ثالثًا: الانتفاع بالآيات والبراهين، فالله عز وجل يقول: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ [الذاريات الآية ٢٠]. وذكر سبحانه وتعالى (الآيات) بلفظ الجمع؛ لأن الموقن لا يغفل عن الله تعالى في حال، ويرى في كل شيء آيات دالة، وأما الغافل فلا يتنبه إلا بأمور كثيرة فيكون الكل له كالآية الواحدة، لذلك قال تعالى في حق غير الموقنين: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ [يس الآية ٣٣].

رابعًا: أن اليقين إذا اقترن بالصبر فإنه ينال به الإمامة في الدين؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة الآية ٢٤] ، فحيث جعل الله كتاب موسى هدى وجعل منهم أئمة يهدون؛ كذلك يجعل كتابك (يا محمد) هدى ويجعل من أمتك صحابة يهدون، ثم بين أن ذلك يحصل بالصبر فقال: ﴿لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة الآية ٢٤]، فكذلك اصبروا وآمنوا بأن وعد الله حق، فالصبر لقاح اليقين.

خامسًا: الثبات أمام الأعداء، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام ، حين ثبت أمام الأعداء، وقد توعدوه بالإحراق، بل وأوقدواْ نارًا عظيمة أمامه وطالبوه أن يرجع عن دينه، فلما أبى ألقوه فيها، وهو لم يتردد البتة، وهكذا موسى عليه السلام، ثبت أمام فرعون ثباتًا عظيمًا مع أنه معروف بطغيانه وكان يقول لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات الآية ٢٤]. وكان موسى عليه السلام يقول له: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾ [الإسراء الآية ١٠٢]. فلما أمره الله عز وجلّ

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد رقم الحديث: ٣٥٢٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد رقم الحديث: ٣٥٢٢.

بالانطلاق في بني إسرائيل، ولم يجد إلا البحر أمامه، وتردد من تردد ممن كان معه، وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ٦١].قال بكل يقين وثبات: ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾ [الشُّعَرَاء الآية ٦٢].

وفي الجملة فإن اليقين؛ مستودع أعمال القلوب ومآل تحقيقها، وبهذا يكون موقف من حقق اليقين من (فايروس كورونا) موقف المطمئن بالله، المتوكل عليه، الصابر على قدره، الراضي بقضائه، المخبت بالإنابة، الشاكر لفضله ورحمته، وهذا مقام عظيم يجمع العلم والإيمان، فإنه إذا كان الصبر نصف الإيمان، فإن اليقين هو الإيمان كله" كما قال بعض السلف، وهو بمنزلة الروح من الجسد حقيقة، وبهذا المعنى القلبي وما يترتب عليه من أعمال الجوارح التي أمر بها الشرع يكون التفاضل بين المؤمنين والتنافس بين المتنافسين والتسابق على الخير والبر والتقوى، واليقين هو تمام الهداية الربانية التي جاءت في مثل قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البَقَرَة من الآية ٤ الى الآية ٥].

- **المطلب الثالث: الرجاء، وأثره في مواجهة (كورونا):**

أولاً: مفهوم الرجاء لغة وشرعاً:

١- تعريف الرجاء لغة:

الرجاء في اللغة: الرّجاء مصدر قولهم رجوت فلانا أرجوه وهو مأخوذ من مادّة (ر ج و) الّتي تدلّ على الأمل الّذي هو نقيض اليأس، ممدود. يقال رجوت فلانا رجوا ورجاء ورجاوة. ويقال ما أتيتك إلّا رجاوة الخير، وترجّيته، ترجية بمعنى رجوته[١].

وشرعاً: الرجاء هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى[٢]، وقيل : هو الطمع في فضل الله ورحمته[٣]، وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى، وقيل: هو النظر إلى سعة رحمة الله[٤]، وكلها بمعنى واحد، ولا تنافي بينها. وضد الرجاء اليأس.

٢- الفرق بين الرجاء والتمني: أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل[٥].

فمَن بذل الأسباب بفعل الطاعات وترك المحرَّمات، منتظرًا لرحمة الله تعالى وجوده وكرمه و إحسانه، فهذا هو الراجي، أما مَن انتظر شيئًا بدون بذل الأسباب، فلا يسمى راجيًا بل متمنيًا.

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٥٢، والمفردات، للراغب ١٩٠، ولسان العرب ١٤/ ٣٠٩- ٣١٠.

(٢) ينظر: حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٦.

(٣) ينظر: المرجع نفسه ١٠/ ١٠٩.

(٤) ينظر: مدارج السالكين ٢/ ٣٦-٣٧.

(٥) ينظر: المرجع نفسه ٢/ ٣٧.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء الآية ١٢٣].

فليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدَّقه العمل؛ قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف الآية ١١٠].

قال ﷺ: (الكيّس مَن دان نفسه وعمِل لما بعد الموت، والعاجز مَن أتبع نفسه هواها وتمنَّى على الله الأماني)[١].

قال ابن القيم رحمه الله: (الرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم؛ فالأوّلان: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه. والثالث: رجل متمادٍ في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب)[٢].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: المقصود من الرّجاء أنّ من وقع منه تقصير فليحسن ظنّه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأمّا من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور. وما أحسن قول أبي عثمان الحيريّ: من علامة السّعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشّقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو [٣].

ثانياً: أثر الرجاء في مواجهة (كورونا):

الرجاء من أهم العبادات وأعظمها؛ فهذه العبادة القلبية تحمل في طياتها حسن الظن برب العالمين سبحانه وتعالى فما أحوجنا إليها هذه الأيام ولا سيما أن كثيرا من البشرية تعيش في شبه يأس وقنوط من رحمة الله تعالى بعد أن استحكم هذا المرض الفتاك (**كورونا**) على مجتمعات كثيرة؛ وكيف لا يحسن المؤمن ظنه بربه؛ والنبي ﷺ يقول: (لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ) [٤]، ومدح الله عز وجل المؤمنين العاملين بما كان منهم من رجاء رحمته إذا عملوا، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء الآية ٥٧][٥].

---

(١) رواه الترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، برقم ٢٤٥٩، وحسنه، وضعفه الذهبي، والألباني رحمهما الله، ينظر: رياض الصالحين تخريج الألباني رقم٦٧، وضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم ٤٣٠٥.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٧.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١١/ ٣٠١.

(٤) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم ٢٨٧٧.

(٥) قال ابن القيّم رحمه الله: الرّجاء هو عبوديّة، وتعلّق بالله من حيث اسمه: البرّ المحسن فذلك التّعلّق والتّعبّد بهذا الاسم، والمعرفة بالله: هو الّذي أوجب للعبد الرّجاء من حيث يدري ومن حيث لا يدري. فقوّة الرّجاء على حسب قوّة المعرفة بالله

وعلى الرجاء، والحب، والخوف مدارُ السَّير إلى الله تعالى؛ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء الآية ٥٧]، فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة، فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء.

قال ابن القيم ﷫: (فالرجاء ضروري للمريد السالك، والعارف لو فارقه لحظة لتلف أو كاد؛ فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها، وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها، ولا ينفك أحد من السالكين عن هذه الأمور أو بعضها)[1].

- **ثمرات الرجاء[2]:**

(١) من ثمرات الرجاء تجاه هذه الجائحة (**كورونا**)؛ إظهار العبوديّة والفاقة والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربّه، ويترقّبه من إحسانه، وأنّه لا يستغنى عن فضله و إحسانه طرفة عين.

(٢) ومنها أيضا استشعار المسلم أن الله سبحانه يحبّ من عباده أن يؤمّلوه ويرجوه، ويسألوه من فضله.

(٣) ومنها؛ أنّ الرّجاء حاد يحدو بالعبد في سيره إلى الله، ويطيّب له المسير، فلولا الرّجاء لما سار أحد، فإنّ الخوف وحده لا يحرّك العبد، و إنّما يحرّكه الحبّ ويزعجه الخوف ويحدوه الرّجاء.

(٤) أنّ الرّجاء يطرحه على عتبة المحبّة، ويلقيه في دهليزها، فإنّه كلّما اشتدّ رجاؤه، وحصل له ما يرجوه، ازداد حبّا لله تعالى وشكرا له، ورضى به وعنه.

(٥) أنّه يبعث العبد على أعلى المقامات، وهو مقام الشّكر، الّذي هو خلاصة العبوديّة، فإنّه إذا حصل له مرجوّة كان أدعى لشكره.

وأسمائه وصفاته، وغلبة رحمته غضبه ولولا روح الرّجاء لعطّلت عبوديّة القلب والجوارح، وهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا. بل لولا روح الرّجاء لما تحرّكت الجوارح بالطّاعة. ولولا ريحه الطّيّبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الإرادات. ولي من الأبيات:

لولا التّعلّق بالرّجاء تقطّعت ... نفس المحبّ تحسّرا وتمزّقا

لولا الرّجا يحدو المطيّ لما سرت ... بحمولها لديارهم ترجو اللّقا

فتأمّل هذا الموضع حقّ التّأمّل يطلعك على أسرار عظيمة من أسرار العبوديّة والمحبّة، فكلّ محبّة مصحوبة بالخوف والرّجاء. وعلى قدر تمكّنها من قلب المحبّ يشتدّ خوفه ورجاؤه، ولكنّ خوف المحبّ لا يصحبه وحشة. بخلاف خوف المسيء. ورجاء المحبّ لا يصحبه علّة، بخلاف رجاء الأجير، وأين رجاء المحبّ من رجاء الأجير وبينهما كما بين حاليهما؟ ينظر مدارج السالكين: ١/ ٤٣- ٤٤.

(١) مدارج السالكين ٢/ ٤٣.

(٢) ينظر: منهاج القاصدين ص ٢٩٧ والصفحات التي بعدها.

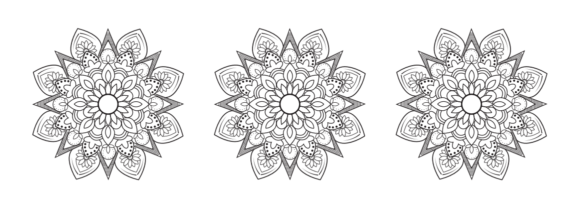
(٦) أنّه يوجب للعبد المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها، والتّعلّق به، فإنّ الرّاجي متعلّق بأسمائه الحسنى، متعبّد بها، داع بها.

(٧) أنّ الرّجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرّجاء، فكلّ راج خائف، وكلّ خائف راج، ولأجل هذا يحسن وقوع الرّجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف.

قال ابن القيم ﷺ: (الرجاء يورث طريق المجاهدة بالأعمال، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله ﷻ، والتنعم بمناجاته، والتلطف في التملق له، فإن هذه الأحوال لابد أن تظهر على كل من يرجو ملكًا من الملوك، أو شخصًا من الأشخاص، فكيف لا يظهر ذلك في حق الله سبحانه وتعالى فمتى لم يظهر، استدل به على حرمان مقام الرجاء، فمن رجا أن يكون مرادًا بالخير من غير هذه العلامات، فهو مغرور)[١].

وإذا كانت هذه حال المؤمن مع الرجاء، صار رجاؤه وحسن ظنه بالله من أمضى الأسلحة التي تواجه بها الجوائح، وعلى رأسها ما نحن بصدد من هذه الجائحة العالمية (**كورونا**).

فالرجاء من أبرز المنازل التي يظهر فيها علاقة أعمال القلوب في مواجهة جائحة (**كورونا**)، وسبب ذلك؛ تلازمها مع منزلة الخوف، والأصل فيه وأعلى مقاماته؛ هو الخوف من الله وخشيته، ويقابل ذلك رجاؤه والتعلق به والأمل برحمته لطفه، وإذ من الخوف نوع طبيعي يتعلق بحياة الإنسان بما يكون معه الخوف من الجائحة امرا واقعيا فإن ذلك ينتج رجاء الله تعالى باللجوء إليه والتضرع إليه، واستشراف إحسانه، بكشف الضر، وهو ما يزيد في محبة العبد لمولاه، ويحمل المسلم على معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته، حتى يتوسل بها في رجائه، والله سبحانه يدعو عباده لرجائه وطلب رحمته حتى جاءت الرحمة مع الخشية كما قال جل وعلا: ﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾ [ق الآية ٣٣]، فجاء باسم الرحمن مع أن المقام مقام خشية وخوف؛ ليعمل العباد على تحصيل أسبابها وتحقيق شروط الفوز بها، ولا شيء يستدفع به العبد المرض والوباء مثل (**كورونا**) أعظم من الرجاء الذي من آثاره التعلق بالله ودعائه والتقرب إليه بأداء الواجب والبعد عن أسباب سخطه والتوبة من التقصير والإقلاع عن المعصية مع حسن الظن به سبحانه وبحمده.



(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص: ٢٩٩.

المبحث الثالث

آثار أعمال القلوب على الموقف من الجائحة (كورونا)

- وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: آثارها على الفرد:**

لأعمال القلوب آثار عظيمة على الفرد في الموقف من هذه الجائحة (**كورونا**) سواء من أصيب ومن لم يصب ومن هذه الآثار الآتي:

١- حصول طمأنينة النفس وسكون البال؛ لأن المسلم يفوض أمره إلى الله تعالى ويعلم أن الله سبحانه تعالى كافيه شرور الدنيا قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطَّلَاق الآية ٣]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأَنْعَام الآية ٨٢].

٢- عدم الهلع والجزع سواء قبل الإصابة بالمرض أم بعده، لأن المسلم يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلا شيء يدعوه إلى الجزع والهلع وهو يعلم ويعتقد هذا.

٣- صدق اللجوء إلى الله تعالى وحده لا شريك له بالتضرع إليه والإنابة إليه فلا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه، ويتجلى ذلك في التوبة النصوح إلى الله تعالى؛ لأنها مما تستدفع بها المحن ، ولعل للناس عبرة في قصة الثلاثة الذين خلفوا قال تعالى عنهم في سورة التوبة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التَّوْبَة الآية ١١٨] .

٤- تفريغ القلب للفكر في مصالحه والاشتغال بها، وتفويض الأمر في أمر الجائحة إلى الله سبحانه وتعالى.

٥- ومن آثارها تقوية الرجاء بالله وحسن الظن به وصدق اللجوء اليه والاقلاع عن المعاصي، ورد المظالم فان من تخلص من حقوق العباد وقام بحق الله صح من الرجاء فعن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرضى أو أمنه مما يخاف)[١].

(١) رواه الترمذي في أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم ٩٨٣، وحسنه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٥١.

٦- من آثار أعمال القلوب عند نزول المصائب والمحن عموما وتجاه جائحة (**كورونا**) خصوصا؛ مراجعة النفس ومحاسبتها؛ فقد يغفل المرء ويضيع ما أوجب الله عليه، فإذا حصل له بلاء من مرض أو غيره من فقد عزيز، وذهاب مال أو نقصه؛ رجع وأناب إلى الله كما قال تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء الآية ٣٥]. والأصل في الابتلاء أن يتّهم المسلم نفسه، ويفتّش في خباياها، ويتذكّر ذنوبه وخطاياه حتى يرجع ويتوب؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء الآية ٧٩]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى الآية ٣٠].

٧- إنها تظهر قدر النعمة العظيمة التي يتمتع بها المسلم قبل حصول الجائحة، فيشكر الله عليها ويحافظ عليها إذ النعم غالبا منسية فإذا فقدت عرفت. فكم من نعمة تعرف عليها الانسان وقد انغمرت في بحور من النعم فلما حرم منها تجلت له حقيقتها.

٨- من آثار الأعمال القلبية في هذا الابتلاء (**كورونا**)، ما يحصل للمسلم من تمحيص وتخليص من شوائب المتعلقات التي تعيق عن السير الى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة من الآية ١٥٥ الى الآية ١٥٧] .

٩- ومن آثارها ظهور التعبد لله تعالى في حال الضراء، فمن الناس من لا يعرف الله في أيام النعم والرخاء ويظل غافلا، فتصيبه المصيبة ليعود الى المنهج الشرعي في جميع حالاته، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج الآية ١١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده ، وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)[1].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2].

• **المطلب الثاني: آثارها على المجتمع:**

كما أن لأعمال القلوب آثاراً على الأفراد في جائحة (كورونا) - فكذلك لها آثاراً على المجتمع، وفيما يأتي بيان لتلك الآثار:

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم ٢٣٩٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٢٨٠.

(٢) رواه الترمذي في أبوب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٢٢٠.

١- تماسك المجتمع وتكاتفه وتراحمه في بذل الخير والمعروف، وذلك لما للتوبة من أثر عظيم في بذل المعروف والخير فإن الصدقة تطفئ الخطيئة.

٢- حصول الخيرات وحلول البركات على الناس من جراء توبتهم ودعائهم، وإنابتهم لربهم سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف الآية ٩٦].

ونزول النعم والعطايا والهبات وهطول الأمطار والبركة في المال والأولاد قال الله تعالى فيما ذكره عن هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود الآية ٥٢]،وقال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح من الآية ١٠ الى الآية ١٢].

٣- حصول الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع كافة، كما قال تعال ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور الآية ٥٥] .

٤- قلة الجرائم واختفاؤها وذلك لما للتوبة من أثر عظيم في هداية البشرية إلى الصراط المستقيم.

٥- ومن فوائد ذلك ظهور معالم الشريعة في فعل الأسباب المتاحة وهي بالغة الأثر في رفع ودفع البلاء.

٦- ومن آثار هذه الأعمال القلبية على المجتمعات ما نشهده اليوم من مظاهر التعاون الإيجابي عند افراد المجتمع سواء مع بعضهم أو مع وولاة الأمر في هذه البلاد المباركة، عن طريق رجال الصحة والامن، كل ذلك يجسد اللحمة الوطنية وربما صحت الابدان بالعلل.

٧- ومن ذلك الشعور بالوحدة الاجتماعية العالمية فالكل في نفق واحد لمواجهة هذا البلاء.

٨- ومن آثار الأعمال القلبية تجاه هذه الجائحة (**كورونا**)؛ تحقيق أمر شرعي وهو السمع والطاعة بالمعروف لولي الامر وتفهم مواقف الجهات المسؤولة والتآزر معهم والتعاون بين فئات المجتمع وتعاطف القطاع الخاص مع المواطن.

٩- ومن آثار الأعمال القلبية تجاه هذه الجائحة (**كورونا**)؛ رفع الحجاب عن نعم كانت مستورة بالعافية؛ فقد أدرك الناس كم هي نعمة الحرية؛ حرية التنقل حرية التسوق حرية التجارة حرية التواصل فكم كانت هذه النعم محجوبة عنهم فكشفتها الجائحة؛ مما نتج عن ذلك إعادة النظر في ترتيب الأولويات ومعرفة قيمة الوقت وتنظيم العلاقات الاجتماعية قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ

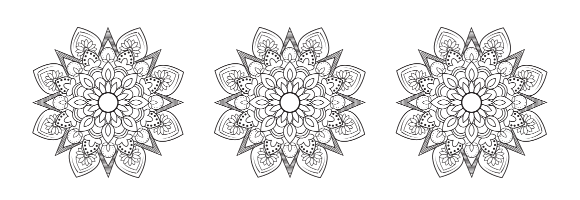
رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ [النَّحل الآية ١٨].

١٠- ومن آثار الأعمال القلبية تجاه هذه الجائحة (**كورونا**)؛ أدركت المؤسسات والشركات قيمة الفرد حين توارى عن ممارسة نشاطه بشكل مفتوح وأن التقنية تظل عاجزة عن ملأ الفراغ الذي يتركه الانسان.

١١- ومن آثار هذه الجائحة (**كورونا**)؛ تلقى المجتمع بأكمله دروسا كثيرة منها: قدرته على التخلي عن مألوفات اجتماعية مرهقة وقتا ومالا وصحة؛ حين اختفت التجمعات والمناسبات والافراح وحفلات الذكريات، مما أسس عليه المجتمع ثروات ومنشئات ونحوها وبلمحة بصر زالت تلك الأوهام وتجلت الحقية اننا قادرون على العيش بدون ضوضاء.

١٢- ومن الآثار الإيجابية لهذه الجائحة (**كورونا**)؛ ارتفاع الحس الصحي والشعور بالمسؤولية الفردية تجاه النفس والأهل؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما **أَنَّهُ**: سَمِعَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم **يقولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، قالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسولِ اللهِ** صلى الله عليه وسلم **، وأَحْسِبُ النبيَّ** صلى الله عليه وسلم **قالَ: والرَّجُلُ في مَالِ أبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ**)[1].

١٣- ومن الآثار الإيجابية لهذه الجائحة (**كورونا**) أيضا؛ اكتشاف المواطن أثر اللحمة الوطنية وتراص الصفوف أمام الشائعات والأراجيف التي يراد منها خلخلة الأمن، وترهيب المجتمع، وشحنه نفسيا، كل ذلك عزز من الوعي بالمكائد والخارجية وأساليب التصدي لها عبر كل قنوات الدولة إعلامية وتعليمية وامنية وشرعية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٨٣].



(١) / متفق عليه، البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن برقم ٨٩٣، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل برقم ١٨٢٩.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فلقد وفقني الله تعالى إلى إتمام هذا البحث وقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١- أهمية أعمال القلوب في سير الإنسان إلى الله تعالى، وأنها من أعظم ما يعتصم به الإنسان بعد الله سبحانه وتعالى في حلول الابتلاءات والمحن، ولا سيما هذه البلوى التي تعيشها البشرية هذه الأيام (جائحة كورونا).

٢- لهذه الأعمال أثرها الظاهر والواضح في حال توقع البلاء ونزوله، من حصول السكينة والطمأنينة، وعدم الهلع والجزع.

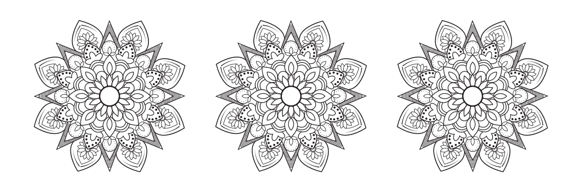
٣- من أهم هذه الأعمال القلبية عند نزول الجوائح؛ التوكل، والصبر، والرضا.

٤- ومن أهم وظائف أعمال القلوب لرفع الجوائح: التوبة، واليقين، والرجاء.

٥- لهذه الأعمال القلبية آثارها العظيمة على الفرد والمجتمع، التي من أهمها:

- ظهور التعبد لله تعالى في حال الضراء، فمن الناس من لا يعرف الله في أيام النعم والرخاء ويظل غافلا، فتصيبه المصيبة ليعود الى المنهج الشرعي في جميع حالاته.
- صدق اللجوء إلى الله تعالى وحده لا شريك بالتضرع إليه والإنابة إليه فلا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه.
- تحصين المجتمعات المسلمة من القلق والهلع والاضطراب، وتحلي المجتمعات بالأعمال القلبية التي تورث انشراحا في الصدر وطمأنينة في النفس.
- تفريغ القلب للفكر في مصالحه والاشتغال بها، وتفويض الأمر في أمر الجائحة إلى الله سبحانه وتعالى.
- مراجعة النفس ومحاسبتها؛ فقد يغفل المرء ويضيع ما أوجب الله عليه، فإذا حصل له بلاء من مرض من غيره أو فقد عزيز رجع وأناب إلى الله.
- حصول الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع كافة.
- تحقيق معلوم شرعي وهو السمع والطاعة بالمعروف لولي الامر وتفهم مواقف الجهات المسؤولة والتآزر بين فئات المجتمع وتعاطف القطاع الخاص مع المواطن.
- قلة الجرائم واختفائها وذلك لما للتوبة من أثر عظيم في هداية البشرية إلى الصراط المستقيم.
- ومن فوائد ذلك ظهور معالم الشريعة في فعل الأسباب المتاحة وهي بالغة الأثر في رفع ودفع البلاء.
- حصول الخيرات وحلول البركات على الناس من جراء توبتهم ودعائهم.

- الشعور بالمسؤولية الجماعية فلا يورد ممرض على مصح، والتزام التباعد الاجتماعي كسبب من الأسباب التي لا تنافي التوكل على الله تعالى.



قائمة المصادر والمراجع

١. بدائع الفوائد لابن القيم نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢. بصائر ذوي التمييز لأبي إسحاق إبراهيم الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

٣. التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤. التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية، نشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٥. التعريفات للشريف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦. التوبة إلى الله، صالح السدلان، السعودية: دار بلنسية، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

٧. التوحيد ونواقضه للدكتور ناصر القفاري.

٨. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩. جامع الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٠. جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٢. الروح لابن القيم نشر: دار الفكر العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٩٩٦ م.

١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٤. سنن ابن ماجة، حقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية،

والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٦. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٧. الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٨. صحيح الإمام مسلم، دار الجيل، بيروت.

١٩. صحيح البخاري، الناشر: دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٠. طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٢١. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٢٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم أبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٤. الفوائد لابن القيم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٢٦. القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل.

٢٧. القول المفيد في شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: محرم ١٤٢٤هـ.

٢٨. لسان العرب لابن منظور دار صادر ٢٠٠٣م.

٢٩. لطائف المعارف لابن رجب، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٠. مجموع فتاوى ابن عثيمين، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

٣١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع ابن القاسم، طبع: مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.

٣٢. مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، نشر: كَتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣٤. المدخل لابن الحاج، نشر: دار الفكر، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٥. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دمشق: دار الفكر.

٣٧. مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٨. مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة.

٤٠. المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم للقرطبي، تحقيق محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال. سنة النشر: ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٤١. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

